المملكة المغربية



وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية

التوحيد

من منظومة المرشد المعين على الضروري من علوم الدين لعبد الواحد بن عاشر بشرح مختصر الدر الثمين لـ محمد بن أحمد ميارة

السنة الثانية من التعليم الإعدادي العتيق

كتاب التلميذ والتلميذة

عنوان الكتاب :

التوحيد

من منظومة المرشد المعين على الضروري
من علوم الدين لعبد الواحد بن عاشر
بشرح مختصر الدر الثمين لـمحمد بن أحمد ميارة

الناشر : وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية

رقم الإيداع القانوني : 2020MO3811

ردمك : 978-9920-770-66-8

طبعة 1442هـ / 2020م

الإخراج الفني والطباعة:



دار أبي رقراق للطباعة والنشر

10 شارع العلويين رقم 3 حسان الرباط

الهاتف : 83 75 20 0537 الفاكس : 89 75 20 0537


بسم الله الرحمن الرحيم



مقدمة

الحمد لله الواحد الأحد، المتفرد بالربوبية والإلاهية، والصلاة والسلام الأتمان الأكملان على سيدنا محمد بن عبد الله، النبي الأمين خير من عرف الله، وحقق الإخلاص له قولا وعملا، وعلى آله وصحبه أجمعين.

أيها التلميذ، أيتها التلميذة

نضع بين أيديكم كتاب مادة التوحيد للسنة الثانية من التعليم الإعدادي العتيق من منظومة المرشد المعين على الضروري من علوم الدين للإمام عبد الواحد بن عاشر رحمه الله تعالى.

وتتجلى أهمية هذه المادة في موضوعها وهو معرفة الله تعالى والإيمانُ به إلهاً واحدا أحدا، فردا صمدا، ربَّ الأرض والسموات وما بينهما، وخالق الأكوان أجمعين، وما يتبع ذلك من الإيمان بالملائكة والأنبياء والرسل والقضاء والقدر...

وقد اعتمدنا في بناء دروس هذا الكتاب على مقاربة تربوية تهدف إلى تسهيل اكتساب المعرفة بهذا العلم، وفهم أسراره وغاياته، مستندين في تحليل أبيات المنظومة إلى شرح مختصر الدر الثمين لأبي عبد الله محمد بن أحمد الشهير بميارة، قاصدين إلى تقريب المفاهيم المتداولة في هذا المجال لدى علماء هذا الفن لتثبيت مكتسباتكم السابقة وتوسيع معارفكم في هذا العلم.

والأمل معقود على جهودكم وسعيكم في المزيد من المثابرة والاجتهاد؛ لتفتح لكم الآفاق واسعة في مباحث هذا العلم الذي به يُعرف الله معرفة يتحقق بها الإخلاص وصدق التوجه إلى الله الواحد الأحد في كل الحركات والسكنات.

وفقنا الله وإياكم إلى الاخلاص في العلم والعمل إنه تعالى سميع مجيب الدعاء.

كيف أستعمل كتابي

الدرس 1 علم التوحيد: حقيقته ومقاصده

عنوان الدرس:
يحدد موضوع الدرس

أهداف الدرس

1 - أن أتعرف حقيقة علم التوحيد.
2 - أن أتبين مقاصد التوحيد علما وعملا وتربية وسلوكا.
3 - أن أتحلى بتوحيد الله تعالى علما وتزكية وسلوكا.

أهداف الدرس:
يحدد الأهداف المراد تحقيقها من الدرس

تمهيد

التمهيد:
يقدم مدخلا للدرس والأسئلة المتعلقة به

الدعوة إلى توحيد الله تعالى من أصول القرآن الكريم التي تواترت عليها آيات الذكر الحكيم وقامت عليه دعوة جميع الأنبياء والرسل عليهم السلام، ودلت عليها سنن الله في الخلق، لتكون بصائر للناس في معرفة حقوق الله عز وجل، وسبيلا هاديا للقيام بواجب العبودية إخلاصا لله تعالى وخضوعا لجلاله سبحانه عقيدة وعبادة وسلوكا.

فما حقيقه علم التوحيد؟ وما موضوعه؟ وما فضله؟ وما مقاصده؟

المتن

المتن:
النصاب المقرر دراسته من المتن (المرشد المعين)

قال الله تعالى: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِيٓ إِلَيْهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدُونِ﴾ [الأنبياء: 25]،

وقال جل جلاله لرسوله صلى الله عليه وسلم: ﴿قُلْ إِنَّمَا يُوحَىٰٓ إِلَيَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۖ فَهَلْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾ [الأنبياء: 107].

الشرح:
شرح المفردات الواردة في المتن في سياقها وبيان المراد منها.

الفهم

الشرح:
يُوحِىٓ: ينزل عليه الوحي.
فَاعْبُدُونِ: أفردوني بالعبادة.

استخلاص المضامين:
1 - علام تدل الآية الأولى؟
2 - أستخلص فوائد من الآيتين.

استخلاص المضامين:
أسئلة عما جاء في المتن من مضامين

التحليل:
تحديد محاور الدرس وتحليلها من خلال تفكيك ما جاء في المتن من مضامين

التحليل

اشتمل هذا الدرس على المحاور الآتية:

أولا: تعريف علم التوحيد

علم التوحيد: علم يقتدر به على إثبات العقائد الدينية مكتسب من أدلتها اليقينية. قال الإمام الباقلاني رحمه الله: «والتوحيد هو الإقرار: بأنه ثابت موجود، وإله واحد فرد معبود، ليس كمثله شيء؛ على ما قرر به قوله تعالى: ﴿وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ لَّا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَٰنُ الرَّحِيمُ﴾ [البقرة: 162] وقوله عز وجل: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾. [الشورى: 9] وأنه الأول قبل جميع المحدثات، الباقي بعد المخلوقات [الإنصاف فيما يجب اعتقاده و لا يجوز الجهل به، ص 130 بتصرف].

التقويم:
أسئلة تهدف إلى قياس مدى استيعاب المتعلم(ة) للمكتسبات الجديدة

التقويم

1 - أعرف علم التوحيد وأبين موضوعه وفضله.

2 - أستدل على ما يأتي بآيات من القرآن الكريم:

الاستثمار:
عبارة عن نص مذيل بأسئلة تستهدف استثمار مكتسبات المتعلم الجديدة وتثبيتها

الاستثمار

قال الله عز وجل: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُم بِظُلْمٍ أُولَٰئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ﴾. [الأنعام: 83] وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من شهد أن لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له، وأنّ محمّداً عبده ورسوله، وأنّ عيسى عبد الله ورسوله، وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه، والجنّة حقّ والنّار حقّ، أدخله الله الجنّة على ما كان من العمل».

[صحيح البخاري: كتاب الأنبياء، باب قوله تعالى: يا أهل الكتاب لا تغلوا في دينكم]

أتأمل الآية والحديث وأقوم بالآتي:

1 - أبحث في كتاب التسهيل لابن جزي عن تفسير الآية الكريمة.

2 - أستخرج من الحديث فضائل التوحيد.

3 - أبين المراد بقوله صلى الله عليه وسلم: «على ما كان من العمل».

الإعداد القبلي:
أسئلة مساعدة على إعداد الدرس القادم للمشاركة في بنائه بفعالية

الإعداد القبلي

أقرأ متن الدرس القادم وأنجز الآتي:

1 - أبحث عن ترجمة مفصلة لأبي الحسن الأشعري ومصنفاته ومناقبه.

2 - أبحث في كتب العقيدة الأشعرية عن خصائص هذه العقيدة.

كفايات تدريس مادة التوحيد
بالسنة الثانية من التعليم الإعدادي العتيق

ينتظر في نهاية الموسم الدراسي أن يكون المتعلم (ة) قادرا على:

- ✓ استظهار المتن.
- ✓ بيان معاني مفردات المتن.
- ✓ تحديد أهم القضايا العقدية.
- ✓ إيراد الأدلة العقلية للدفاع عن العقيدة ورد الشبه عنها.
- ✓ استثمار منهج الأشاعرة في تقرير قضايا العقيدة والاستدلال لها.
- ✓ إدراك أن التوحيد علم وتزكية واستقامة.
- ✓ التحلي بقيم الإحسان في توحيد الله تعالى وعبادته.

التوزيع الأسبوعي والدوري للمقرر

النصف الأول من السنة الدراسية

الأسبوع	المواضيع
1	علم التوحيد: حقيقته ومقاصده
2	العقيدة الأشعرية
3	الحكم العقلي وأقسامه
4	أول ما يجب على المكلف وشروط التكليف
5	من الصفات الواجبة في حقه جل جلاله: الوجود - القدم - البقاء
6	من الصفات الواجبة في حقه جل جلاله: الغنى المطلق- المخالفة للحوادث - الوحدانية
7	فرض كتابي رقم 1
8	تصحيح الفرض الكتابي رقم 1
9	صفات المعاني: القدرة- الإرادة - العلم - الحياة
10	صفات المعاني (تتمة): السمع - الكلام - البصر
11	ما يستحيل في حق الله تعالى: العدم - الحدوث - الفناء
12	ما يستحيل في حق الله تعالى: الافتقار - المماثلة - التعدد
13	ما يستحيل في حق الله تعالى: العجز - الكراهة - الجهل - الممات - الصمم - البكم- العمى
14	ما يجوز في حقه تعالى: فعل الممكنات وتركها
15	تعاهد النظم ودعم وتثبيت
16	فرض كتابي رقم 2
17	تصحيح الفرض الكتابي رقم 2

التوزيع الأسبوعي والدوري للمقرر

النصف الثاني من السنة الدراسية

الأسبوع	المواضيع
18	دليل وجوب وجوده تعالى ودليلُ حدوثِ العالم
19	دليل وجوب اتصافه تعالى بالقدم والبقاء والمخالفة للحوادث
20	دليل وجوب اتصافه تعالى بالغنى المطلق وبالوحدانية
21	دليل وجوب اتصافه تعالى بالحياة والإرادة والعلم والقدرة
22	دليل وجوب اتصافه تعالى بالسمع والبصر والكلام
23	فرض كتابي رقم 1
24	تصحيح الفرض الكتابي رقم 1
25	ما يجب في حق الرسل عليهم الصلاة والسلام وما يستحيل وما يجوز
26	دليل ما يجب وما يستحيل على الرسل عليهم الصلاة والسلام
27	براهين ما يجوز في حق الرسل عليهم الصلاة والسلام
28	قول لا إله إلا الله محمد رسول الله علامة الإيمان
29	الدين مراتب: الإسلام والإيمان والإحسان
30	أنشطة عامة للدعم والتثبيت
31	تعاهد النظم ودعم وتثبيت
32	مراجعة عامة
33	فرض كتابي رقم 2
34	تصحيح الفرض الكتابي رقم 2

الدرس 1 علم التوحيد: حقيقته ومقاصده

أهداف الدرس

1 - أن أتعرف حقيقة علم التوحيد.

2 - أن أتبين مقاصد التوحيد علما وعملا وتربية وسلوكا.

3 - أن أتحلى بتوحيد الله تعالى علما وتزكية وسلوكا.

تمهيد

الدعوة إلى توحيد الله تعالى من أصول القرآن الكريم التي تواترت عليها آيات الذكر الحكيم وقامت عليه دعوة جميع الأنبياء والرسل عليهم السلام، ودلت عليها سنن الله في الخلق، لتكون بصائر للناس في معرفة حقوق الله عز وجل، وسبيلا هاديا للقيام بواجب العبودية إخلاصا لله تعالى وخضوعا لجلاله سبحانه عقيدة وعبادة وسلوكا.

فما حقيقه علم التوحيد؟ وما موضوعه؟ وما فضله؟ وما مقاصده؟



قال الله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ اِلَّا يُوحِيٓ إِلَيْهِ أَنَّهُۥ لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾ [الأنبياء: 25]،

وقال جل جلاله لرسوله صلى الله عليه وسلم: ﴿قُلِ اِنَّمَا يُوحَىٰٓ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَٰهُكُمُۥٓ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ فَهَلَ اَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾ [الأنبياء: 107].

الفهم

الشرح:

يُوحَىٰٓ: ينزل عليه الوحي.

فَٱعْبُدُونِ: أفردوني بالعبادة.

استخلاص المضامين:

1 - علام تدل الآية الأولى؟

2 - أستخلص فوائد من الآيتين.

التحليل

اشتمل هذا الدرس على المحاور الآتية:

أولا: تعريف علم التوحيد

علم التوحيد: علم يقتدر به على إثبات العقائد الدينية مكتسب من أدلتها اليقينية. قال الإمام الباقلاني رحمه الله: «والتوحيد هو الإقرار: بأنه ثابت موجود، وإله واحد فرد معبود، ليس كمثله شيء؛ على ما قرر به قوله تعالى: ﴿وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ لَّا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَٰنُ الرَّحِيمُ﴾ [البقرة: 162] وقوله عز وجل: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الشورى: 9] وأنه الأول قبل جميع المحدثات، الباقي بعد المخلوقات. [الإنصاف فيما يجب اعتقاده ولا يجوز الجهل به، ص 130 بتصرف]

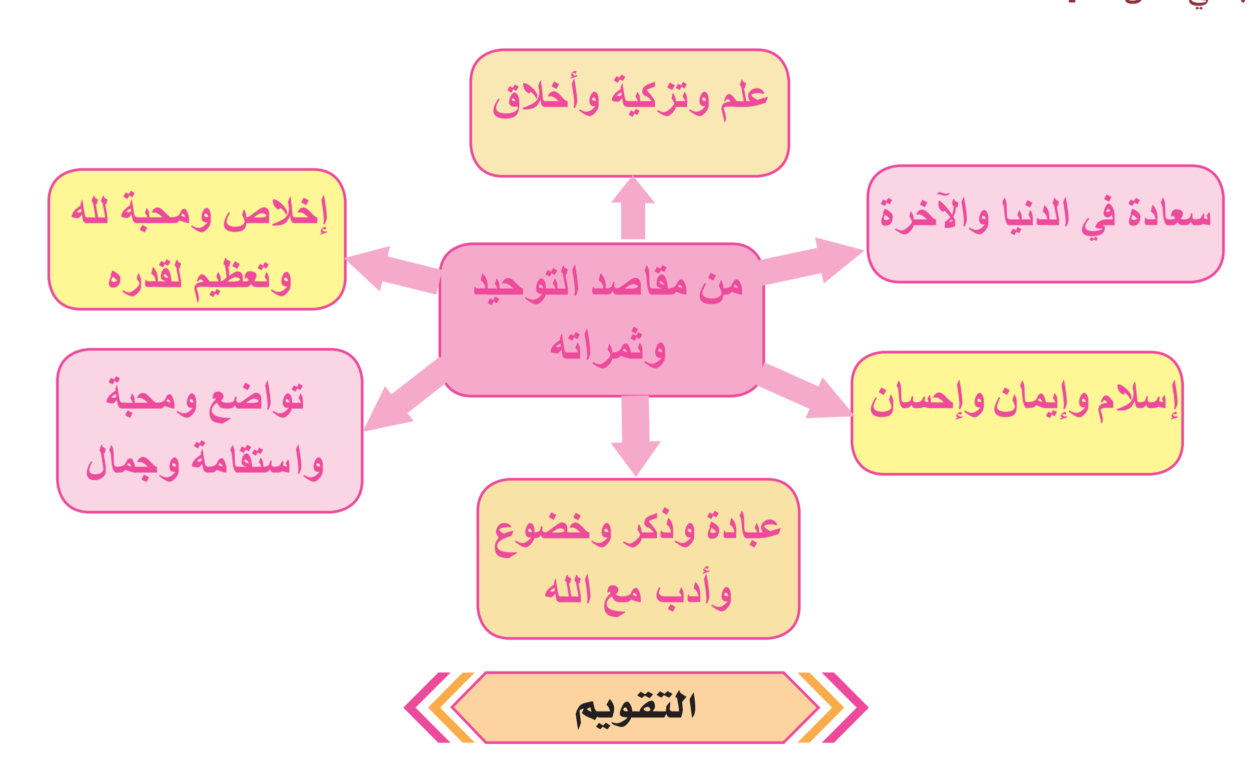
ثانيا: موضوعه وفضله

1 – موضوعه: ذات الله تعالى من حيث وجوده وإلهيته، وربوبيته، وأسماؤه وصفاته وما يجب له منها، وما يستحيل عليه سبحانه، وما يجوز، وما يتبع ذلك مما يجب في حق الرسل عليهم الصلاة والسلام، وما يستحيل في حقهم، وما يجوز عليهم، والكتب المنزلة، والسمعيات كالملائكة، والقدر، والبرزخ، والعالم الآخروي...

2 – فضله: علم التوحيد أصل العلوم الدينية وأشرفها؛ لأنه متعلق بذات الله تعالى وذات رسله وما يتبع ذلك، والمتعلِّق يشرف بشرف المتعلَّق، ودلائله يقينية يشهد العقل بصحتها، ويؤيده النقل، وتلك هي الغاية في الوثاقة وشرف العلم.

ثالثا: مقاصده وثمراته

من مقاصد علم التوحيد وثمراته: معرفة الله بالبراهين القطعية والفوزُ بالسعادة الأبدية؛ لأن الاعتقادات الحقة مثمرة للسعادة بالذات، وبما يقتضيه من عمل الصالحات. «وذلك أن يصير الإيمان والتصديق بالأحكام الشرعية مُتقَنا مُحكَما لا تزلزله شبه المبطلين، ومنفعته في الدنيا انتظام أمر المعاش بالمحافظة على العدل والمعاملة التي يحتاج إليها في بقاء النوع الإنساني على وجه لا يؤول إلى الفساد، وفي الآخرة النجاة من العذاب المترتب على الكفر وسوء الاعتقاد». [رائحة الجنة شرح إضاءة الدجنة لعبد الغني النابلسي، ص 26]



التقويم

1 - أعرف علم التوحيد وأبين موضوعه وفضله.

2 - أستدل على ما يأتي بآيات من القرآن الكريم:

- توحيد الله تعالى من أصول الدعوة عند جميع الأنبياء والمرسلين عليهم السلام.
- توحيد الله تعالى إخلاص وعبادة واستقامة.

3 - أختار ثمرة من ثمرات دراسة علم التوحيد الواردة في الخطاطة، وأبين سبل التخلق بها في حياتي.

الاستثمار

قال الله عز وجل: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ﴾ [الأنعام: 83] وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من شهد أن لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له، وأنّ محمّداً عبده ورسوله، وأنّ عيسى عبد الله ورسوله، وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه، والجنّة حقّ والنّار حقّ، أدخله الله الجنّة على ما كان من العمل».

[صحيح البخاري: كتاب الأنبياء، باب قوله تعالى: يا أهل الكتاب لا تغلوا في دينكم]

أتأمل الآية والحديث وأقوم بالآتي:

1 - أبحث في كتاب التسهيل لابن جزي عن تفسير الآية الكريمة.

2 - أستخرج من الحديث فضائل التوحيد.

3 - أبين المراد بقوله صلى الله عليه وسلم: «على ما كان من العمل».

الإعداد القبلي

أقرأ متن الدرس القادم وأنجز الآتي:

1 - أبحث عن ترجمة مفصلة لأبي الحسن الأشعري ومصنفاته ومناقبه.

2 - أبحث في كتب العقيدة الأشعرية عن خصائص هذه العقيدة.

العقيدة الأشعرية

أهداف الدرس

1 - أن أتعرف مناقب الإمام الأشعري رحمه الله ومكانته عند العلماء.

2 - أن أتبين خصائص العقيدة الأشعرية.

3 - أن أدرك آثار قضايا التوحيد عند الأشاعرة ومقاصدها في حياتي.

تمهيد

ممّا يُعين طالب العلم على الشروع في دراسة العقيدة أن يتعرف على أعلامها ومصنفاتهم حتى يكون على بصيرة من ذلك، وقد عُنيت كتب العقيدة والتراجم وعلم الكلام بالحديث عن العقيدة الأشعرية ومناقب الإمام أبي الحسن الأشعري رحمه الله ومنهجه.

فمن هو أبو الحسن الأشعري؟ وما مناقبه ومؤلفاته؟ وما هي خصائص العقيدة الأشعرية؟

المتن

قال ابن عاشر رحمه الله:

يَقُولُ عَبْدُ الْوَاحِدِ بنُ عَاشِر ** مُبْتَدِئاً بِاسْمِ الإِلَهِ الْقَادِر

الحَمْدُ للهِ الَّذِي عَلَّمَنَا ** مِنَ الْعُلُومِ مَا بِهِ كَلَّفَنَا

صَلَّى وَسَلَّمَ عَلَى مُحَمَّدِ ** وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وَالْمُقْتَدِي

وَبَعْدُ فَالْعَوْنُ مِنَ اللهِ الْمَجِيدْ ** فِي نَظْمِ أَبْيَاتٍ لِلأُمِّيِّ تُفِيدْ

فِي عَقْدِ الأَشْعَرِي وفِقْهِ مَالِكِ ** وَفِي طَرِيقَةِ الْجُنَيْدِ السَّالِكِ

الفهم

الشَّرْحُ:

العون: الإعانة والظهور على الأمر والتقوّي عليه.

المجيد: المُنْتَهِي في الشرف وكمال الملك إلى غاية لا يمكن الوصول إلى شيء منها.

عَقْد: مصدر عقد إذا جزم يقال: عقدت الحبل عقدا، واعتقدت كذا، وعقدت عليه القلبَ والضميرَ، والمراد هنا العقيدة.

السالك: أي السائر في الطريق الموصلة إلى معرفة الله والقرب منه.

استخلاص المضامين:

1 - أذكر الآداب المرعية عند ابن عاشر رحمه الله في بدء نظمه.

2 - أستخرج الثوابت الدينية التي أسس عليها ابن عاشر –رحمه الله– نظمه.

التحليل

افتتح الإمام ابن عاشر رحمه الله نظمه بالآداب الشرعية المرعية رعاية لحرمة الدين والعلم، وامتثالا للهدي النبوي الشريف في طلب العون والسداد من الله العليم القدير، وتحصيلا للبركة، ثم بين رحمه الله كون مذهب الإمام أبي الحسن الأشعري أحد الأسس التي بنى عليها نظمه في العقيدة إلى جانب مذهب الإمام مالك رحمه الله في الفقه، ومذهب الجنيد السالك رحمه الله في التصوف.

أولا: الإمام أبو الحسن الأشعري رحمه الله: ترجمته ومكانته ومنهجه

أ– ترجمته: هو أبو الحسن علي بن إسماعيل بن إسحاق من نسل الصحابي الجليل أبي موسى الأشعري رضي الله عنه، ولد في البصرة سنة ستين ومئتين للهجرة، إمام مجتهد، كان إماماً من أئمة الحديث، تكلم في أصول الديانات على طريقة أهل السنة، سكن بغداد إلى أن توفى بها عام: 324 هـ له مصنفات كثيرة، منها: كتاب التوحيد، وكتاب القدر، وكتاب الصفات، وكتاب الاستطاعة، ومقالات الإسلاميين، والإبانة عن أصول الديانة... له ترجمة مفصلة في كثير من كتب التراجم.

ب- مكانته عند العلماء وفضله: قال ابن فرحون رحمه الله: كان مالكياً صنف لأهل السنة التصانيف، وأقام الحجج على إثبات السنن وما نفاه أهل البدع من صفات الله تعالى ورؤيته وقدم كلامه وقدرته عز وجل، وأمور السمع الواردة؛ كالصراط والميزان والشفاعة والحوض وفتنة القبر، وغير ذلك من مذاهب أهل السنة والحديث فأقام الحجج الواضحة عليها من الكتاب والسنة والدلائل الواضحة العقلية، وقال أيضا: أثنى على أبي الحسن الأشعري أبو محمد بن أبي زيد القيرواني وغيره من أئمة المسلمين. [الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب 2 /94]

ج- منهجه رحمه الله وطريقته: اعلم أن أبا الحسن لم يبدع رأيا ولم ينشيء مذهبا وإنما هو مقرر لمذاهب السلف مناضل عما كان عليه صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم، فالانتساب إليه إنما هو باعتبار أنه عقد على طريق السلف نطاقا وتمسك به وأقام الحجج والبراهين عليه فصار المقتدى به فى ذلك السالك سبيله فى الدلائل يسمى أشعريا... وقد ذكر شيخ الإسلام عز الدين بن عبد السلام أن عقيدته اجتمع عليها الشافعية والمالكية والحنفية وفضلاء الحنابلة، ووافقه على ذلك من أهل عصره شيخ المالكية فى زمانه أبو عمرو بن الحاجب وشيخ الحنفية جمال الدين الحصيرى. [طبقات الشافعيه الكبرى 3 /365 بتصرف]

وقال ابن عساكر رحمه الله: أبو الحسن الأشعري رحمة الله عليه إمام من أئمة أصحاب الحديث، ورئيس من رؤسائهم في أصول الدين، وطريقته طريقة السنة والجماعة، ودينه واعتقاده مرضي مقبول عند الفريقين [تبين كذب المفتري فيما نسب إلى الإمام أبي الحسن الأشعري 1 /70]

ثانيا: من خصائص العقيدة الأشعرية

تميزت العقيدة الأشعرية بعدة خصائص في تناول قضايا العقيدة منها:

أ- قسم أئمتنا الأشاعرة رحمهم الله تعالى التوحيد إلى ثلاثة أقسام: توحيد الذات، وتوحيد الصفات، وتوحيد الأفعال.

ب- الوسطية في الاستدلال بين العقل والنقل بالرجوع إلى النقل الصحيح، والعقل الصريح القائم على الحجج المعتبرة؛

ج- لا يكفر أحد من أهل القبلة بذنب، وهو مذهب أهل السنة خلفا وسلفا خلافا للخوارج.

د- التعريف بإمارة المؤمنين وحقوقها باعتبارها نظاما شرعيا تستمد قوتها ومصداقيتها من البيعة الشرعية وما ترتب عليها من واجبات في حراسة الدين وسياسة الدنيا.

التقويم

1 - أبين مكانة أبي الحسن الأشعري رحمه الله ومناقبه.

2 - أذكر أقسام التوحيد عند الأشاعرة.

3 - أبرز منهج الوسطية في العقيدة الأشعرية.

الاستثمار

جمع ابن عاشر -رحمه الله- في نظمه الثوابت الدينية في العقيدة والفقه والتصوف.

أستثمر مكتسباتي في الفقه والتصوف والتوحيد، وأتعاون مع أصدقائي في الفصل لكتابة موضوع أعرف فيه بمميزات وخصائص هذه الثوابت الدينية مبينا آثارها في تحصين عقيدة وتدين المسلم، والحفاظ على وحدة المجتمع وأمنه الروحي.

الإعداد القبلي

أحفظ النصاب المقرر من الدرس القادم وأنجز الآتي:

1 - أَبحث عن معاني المصطلحات الآتية: - العادة - الوضع- العلم النظري.

2 - أبحث عن أقسام الحُكم.

3 - أبحث عن دلالة «العقل» في القرآن الكريم وأُعِد ملخصا في ذلك.

الدرس 3

الحكم العقلي وأقسامه

أهداف الدرس

1 - أن أتعرف معنى الحكم العقلي وأقسامه.

2 - أن أميز بين الواجب، والمحال، والجائز.

3 - أن أتثبت قبل إصدار أي حكم.

تمهيد

نوه الدين الإسلامي الحنيف بالعقل، وأبان عن أهميته وعلو شأنه، وأناط به التكليف؛ فالعقل تضاف إليه بعض الأحكام في أصول الدين كما تضاف إلى الشرع والعادة، والحكم العقلي على أقسام، وكل قسم يتميز عن قسيمه ونظيره.

فما المقصود بالحكم العقليّ؟ وما هي أقسامه؟ وما الفرق بين أقسام الحكم العقلي؟

المتن

قال ابن عاشر رحمه الله:

وَحكْمُنا العَقْلِي قَضِيَّةٌ بِلاَ * * وَقْفٍ عَلَى عَادَةٍ أَوْ وضْعٍ جَلاَ

أَقْسامُ مُقْتَضاهُ بِالْحَصْرِ تُمازْ * * وهيَ الْوجُوبُ الاستِحالَةُ الْجَوازْ

فَواجِبٌ لاَ يَقْبَلُ النَّفْيَ بِحالْ * * ومَا أبَى الثّبُوتَ عَقْلاً الْمُحَالْ

وجَائِزاً مَا قبِلَ الأَمْرَيْنِ سِمْ * * لِلضَّرُرِي والنَّظَرِي كُلٌّ قُسِمْ

الفهم

الشَّرْحُ:

قَضيّة: قضاء وحُكم.

تُماز: تتميز وتتبين.

سِم: مَيِّزْ.

الضَّرَري: الضرري نسبة إلى الضرر وتخفيف ياء النسب لغة، والمعروف التعبير بالضروري، والضروري هو الذي يُدرَك بغير نظر ولا تأمل.

استخلاص المضامين:

1 - أستخرج من المتن تعريف الحكم العقلي وأقسامه.

2 - أستخرج من المتن تعريفا لكل قسم من أقسام الحكم العقلي.

التحليل

يتناول الدرس المحاور الآتية:

أولا: تعريف الحكم العقلي

قال الناظم رحمه الله:

وَحُكْمُنا العَقْلِي قَضِيَّةٌ بِلاَ * * وَقْفٍ عَلَى عَادَةٍ أَوْ وَضْعٍ جَلاَ.

1 – تعريف الحكم العقلي:

أ– الحكم لغة: المنع، والجمع أحكام، يقال: حكمت عليه بكذا حُكما وحُكومة إذا منعته من خلافه فلم يقدر على الخروج من ذلك. [القاموس المحيط مادة حكم]

ب– اصطلاحا: عبارة عما يُدرِك العقل ثبوته أو نفيه من غير توقّف على تكرر عادة ولا وضْع واضع. وهو أيضا: إثبات أمر لأمر أو نفي أمر عن أمر بالعقل؛ فمثال الإثبات قولنا مثلا: العالَم حادث، ومثال النفي قولنا مثلا: مولانا تعالى ليس بحادث؛ فقد أثبتنا في المثال الأول أمرا وهو الحدوث لأمر وهو العالَم، ونفينا في المثال الثاني

أمرا وهو الحُدوث عن أمر وهو الله تعالى، ونُسب الحكم للعقل؛ لأنه أُدرك بالعقل لا بالشرع ولا بالعادة.

2 – تعريف العقل والعادة والوضع:

أ– **العقل:** قوة روحانيّة في الدماغ، منبثة في مقدَّمه بالتخييل، وفي وسطه بالتفكير، وفي مؤخره بالحفظ. وقيل في تعريفه غير ذلك.

ب– **العادة:** ما اعتاده الناس من الأمور المتكررة المقبولة عند الطبائع السليمة فأصبح مألوفا لهم سائغا في مجرى حياتهم، سواء كان قولا جرى عرفهم على استعماله في معنى خاص بهم، كإطلاقهم لفظ الولد على الذكر دون الأنثى، أو كان فعلا متبعا كالبيع بالتعاطي في السلع التي كثر تداولها وتحدد سعرها. أو ما عرف عادة أنه يضر أو ينفع بما جعله الله فيه من خصائص كالنار المحرقة، والماء المروي وغير ذلك.

ج– **الوضع:** المراد به هنا: وضع الحكم أي تشريعه، وواضع الحكم الشرعي هو الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم الذي بينه بقوله وفعله وتقريره.

فإذا أدرك الحكم بالشرع سُمّي شرعيا كقولنا في الإثبات: الصلوات الخمس واجبة، وقولنا في النفي: صوم عاشوراء ليس بواجب. وإذا أُدرِك الحُكم بالعادة سمي عاديا كقولنا في الإثبات: الطعام يشبع، وفي النفي: النار غير باردة.

ثانيا: أقسام الحكم العقلي

قال الناظم رحمه الله:

أَقْسـامُ مُقْتَضاهُ بِـالْحَـصْرِ تُمـازْ ** وهيَ الْوجُوبُ الاستِحالَةُ الْجَـواز

فَـوَاجِـبٌ لاَ يَقْبَلُ الـنَّـفْيَ بِحـالْ ** ومَا أَبَـى الـثّـبُوتَ عَـقْلاً الْمُحَالْ

وجَـائِـزاً مَـا قَـبِلَ الأَمْـرَيْـنِ سِمْ ** لِـلـضَّـرورِي والـنَّـظَرِي كُـلٌّ قُسِمْ

أقسام الحكم العقلي منحصرة في ثلاثة وهي الوجوب، والاستحالة، والجواز؛ فالواجب ما لا يتصور في العقل نفيه، والمحال ما لا يتصور في العقل ثبوته، والجائز ما قَبِل الأمريْن النفيَ والثبوتَ عقلا، وكل واحد من الواجب، والمستحيل، والجائز ينقسم إلى ضروري، وإلى نظري وهذه أمثلتها:

- **مثال الواجب الضروري:** التحيز للجِرْم وهو أخذه قدر ذاته من الفراغ، فإن ثبوت هذا المعنى له لا يفتقر إلى تأمل.

- **مثال الواجب النظري:** ثبوت القِدَم لمولانا عز وجل، فإنه لا يتصور في العقل نفيه عنه تعالى ولكن لا يدرك ذلك إبتداءً من غير تأملٍ بل بعد التأمل فيما يترتب على نفيه من المستحيلات كالدور والتسلل وتعدد الآلهة...

- **مثال المستحيل الضروري:** تعري الجسم عن الحركة والسكون معاً؛ أي تجرده عنهما في آن واحد بحيث لا يوجد فيه واحد منهما، فإن العقل إبتداءً لا يتصور ثبوت هذاالمعنى للجرم.

- **مثال المستحيل النظري:** كون الذات العلية جرماً- تعالى الله عن ذلك-؛ فإن استحالة هذا المعنى عليه عز وجل إنما يدركه العقل بعد أن يسبق له النظر فيما يترتب على ذلك من المستحيل وهو الجمع بين النقيضين: القدم والحدوث.

- **مثال الجائز الضروري:** إتصاف الجرم بخصوص الحركة مثلاً فإن العقل يدرك إبتداء صحة وجودها للجرم وصحة عدمها له.

- **مثال الجائز النظري:** تعذيب المطيع الذي لم يعص الله قط فإن ذلك في الإبتداء قد ينكر العقل جوازه بل قد يتوهمه مستحيلاً، وأما بعد النظر في أن الأفعال كلها بالنسبة إليه تعالى سواء لا نفع له في طاعةٍ ولا ضرر ولا نقص يلحقه -جل وعلا- بكفر كافرٍ أو معصية عاصٍ... فلا ينكر.

يستفاد من الدرس عناية علماءِ العقيدة الأشاعرةِ رحمهم الله بالدليل العقلي في تقرير القضايا العقدية إبرازا لأهمية العقل ومنزلته في الإسلام، ولبيان أن لا تعارض بين العقل الصريح والنقل الصحيح.



1 - أعرف الحكم العقلي.

2 - أنقل الجدول إلى دفتري وأملأه بما يناسب:

أقسام الحكم العقلي	تعريفها	المثال	الاستشهاد بالمتن

الاستثمار

قال العلامة المقري رحمه الله:

واعلم هُديت أن حُكم العقلي لا ** يعدو ثلاثا حصرها قد علّلا

إيجاب أو تجويز أو إحالة ** فواجب لا ينتفي بحالة

أي كل أمر نفيه لا يدرك ** عقلا وسرّ بدئه لا يترك

لكونه يوصف ذو المِحَال ** به وعكسه ادع بالمحال

وجائز ما صح بالعقل اكتفا ** فيه لدى حكمي ثبوت وانتفا

وما دعوا منها ضروريا جلي ** والنظريِّ بعد فكر ينجلي

[إضاءة الدجنة في عقائد أهل السنة ص: 10-11]

أقرأ هذه الأبيات قراءة متأنية وأنجز الآتي:

1 - أعرف بصاحب منظومة «إضاءة الدجنة في عقائد أهل السنة».

2 - أشكل الأبيات وأقارن بينها وبين أبيات المرشد المعين.

3 - أستخرج منها تعريفا للواجب، والمحال، والجائز.

الإعداد القبلي

1 - أحفظ من قول الناظم: «أَوَّلُ وَاجِبٍ عَلَى مَنْ كُلِّفَا...» إلى قوله: «حَوْلاً ظَهَرْ».

2 - أبحث عما تضمنته المسائل العقدية الآتية من مقاصد وحكم وأضع ذلك في الجدول الآتي بعد نقله إلى دفتري:

المسائل العقدية	مقاصد وحكم
معرفة صفات الله تعالى	
معرفة صفات الرسل عليهم الصلاة والسلام	
شروط التكليف	

الدرس 4

أول ما يجب على المكلف وشروط التكليف

أهداف الدرس

1 - أن أتعرف أول واجب على المكلف وشروط التكليف.

2 - أن أدرك آثار معرفة الله تعالى في حياة المؤمن.

3 - أن أتمثل مراقبة الله تعالى في سلوكي اليومي.

تمهيد

خلق الله الإنسان بيده، ونفخ فيه من روحه، وسوّاه وعدله، وكرّمه وفضله على كثير ممن خلق، وجعل له وظيفة في الحياة يتشرف بها ويَسعد، ولم يشأ سبحانه أن يتركه سُدىً دون تكليف ولا وظيفة ورسالة في الحياة، ففرض عليه فرائض، وأوجب عليه واجبات كلها في استطاعته وطاقته، إذا استوفى شروط التكليف.

فما أَولّ واجبٍ على المكلَّف؟ وما شروط التكليف؟



قال ابن عاشر رحمه الله:

أَوَّلُ وَاجِـبٍ عَـلَـى مَـنْ كُـلِّفَا * * مُـمَـكَّـناً مِـنْ نَـظـرٍ أنْ يَـعْـرِفَـا

الله وَالــرُّسُــلَ بِـالـصِّـفَــاتِ * * مِـمَّــا عَـلَـيْـهَـا نَـصَـبَ الآيَــاتِ

وَكُـلُّ تَـكْلِيفٍ بِشَـرْطِ الْعَـقْـلِ * * مَــعَ الْـبُـلُــوغِ بِــدمٍ أَوْ حَـمْـلِ

أَوْ بِمَـنـي أو بِإِنْـبَــاتِ الـشَّــعْــر * * أَوْ بِــثَــمــانِ عَــشْــرَةٍ حَـوْلاً ظَهَر

الفهم

الشَّرْحُ:

مَنْ كُلِّفَا: أُلزِم ما فيه كُلفة من فعل أو ترك.

نَظَرٍ: النظر هو الفكر المرتَّب في النفْس يطلب به من قام به علماً، أو غلبة ظنٍ.

نَصبَ الآيَات: أقام الأدلة والبراهين.

بِشرْطِ: الشرط ما يلزم من عدمه العدم، ولا يلزم من وجوده وجود ولا عدم لذاته.

استخلاص المضامين:

1 - أستخرج من المتن أوّل ما يجب على المُكَلَّف.

2 - أبين انطلاقا من المتن بما ذا يُعرف الله تعالى ورُسله.

3 - أستخلص من المتن شروط التكاليف.

التحليل

اشتمل الدرس على المحاور الآتية:

أولا: أَوّل ما يَجب على المُكلَّف

قال الناظم رحمه الله:

أَوَّلُ وَاجِــبٍ عَـلَـى مَـنْ كُـلِّفَا ** مُـمَـكَّـنـاً مِـنْ نَـظـرٍ أنْ يَـعْـرِفَـا

اللهَ وَالــرُّسُــلَ بِـالـصِّـفَــاتِ ** مِمَّــا عَـلَـيْـهَـا نَـصَـبَ الآيَــاتِ

أول ما يجب على المكلف المتمكن من النظر معرفةُ الله تعالى، ومعرفة رسله عليهم الصلاة والسلام بالصفات التي أقام عليها البراهين والأدلة العقلية والنقلية؛ إذ الجهل بالصفة جهل بالموصوف، فإذا لم يتمكن من النظر لمفاجأة الموت له عقبَ البلوغ، فلا يؤاخذ على عدم النظر المرتبةِ عليه المعرفةُ. والمعرفة: هي الجزم المطابق لعقائد الإيمان عن دليل أو برهان؛ فالتقليدفي العقيدة غير كافٍ، وقد اختُلِف في إيمان المقلِّد على أقوال، ونقل الآمدي اتفاق العلماء على صحة إيمان المقلد. [الإحكام في

أصول الأحكام 2/ 271]. وكون المعرفة أولَ واجبٍ هو أحد أقوال في المسألة ونُسب للشيخ أبي الحسن الأشعري رحمه الله. ومعرفة الله تعالى تثمر مراقبته سبحانه واستحضار جماله وجلاله في سلوك الفرد؛ فلا يراه حيث نهاه، ولا يفقده حيث أمره وذلك من ثمار توحيده سبحانه وعبوديته.

ثانيا: شروط التكليف

قال الناظم رحمه الله:

وَكُلُّ تَكْلِيفٍ بِشَرْطِ الْعَقْلِ ** مَعَ الْبُلُوغِ بِدمٍ أوْ حَمْلِ

أَوْ بِمَنِي أو بِإِنْباتِ الشّعْرِ ** أَوْ بِثَمانِ عَشْرَةٍ حَوْلاً ظَهَر

للتكليف شروط أربعة هي:

1 - **العقل:** وهو قوة يقع بها التمييز بين الحسن والقبيح، وبه تكون أهلية التكليف؛ فغير العاقل من مجنون ونحوه غير مكلف؛ لأنه فقد أهلية التكليف.

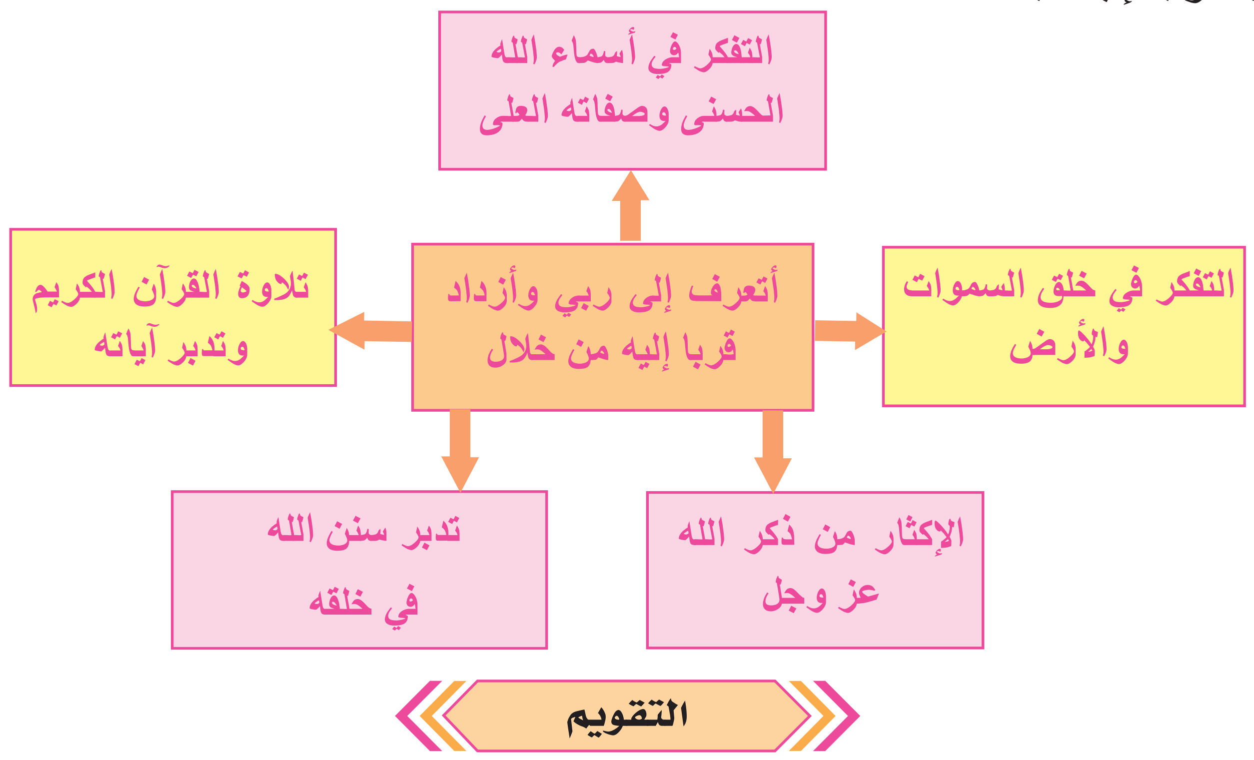
2 - **البلوغ:** وهو: قوة تحدث في الصبي يخرج بها عن حالة الطفولية إلى حال الرجولية، وتلك القوة لا يكاد يعرفها أحد فجعل الشارع لها علامات يستدل بها على حصولها وهي إحدى خمس علامات: الاحتلام وهو خروج المني، والحيض، والحمل، وإنبات شعر الوسط، وبلوغ ثمان عشرة سنة. وزاد القرافي رحمه الله رائحة الإبطين، وزاد غيره فرق الأَرنبة من الأنف، وغِلظ الصوت.

3 - **بلوغ دعوة النبي** صلى الله عليه وسلم، ولم يذكر الناظم هذا الشرط لبلوغ دعوته صلى الله عليه وسلم كل أحد.

4 - **انتفاء الإلجاء والغفلة وعدم الإكراه**؛ فالملجأ وهو من لا مندوحة له عما ألجئ إليه، والغافل عن الشيء أي الساهي عنه، والمكره وهو من لا مندوحة له عما أكره

عليه إلا بالصبر عما أكره به يمتتع على الصواب في الأولين والصحيح في الثالث تكليفه. وهذا الشرط لم يذكره الناظم ولا الشارح ميارة، وزاده غيرهما.

من فوائد الدرس تربيةُ المؤمن على معرفة الله تعالى، ودعوتُه إلى النظر والتأمل في الآيات المنصوبة في الأنفس والآفاق لإدراك وجود الله تعالى ووحدانيته وعظمته وكماله وجماله وجلاله سبحانه، وهذا رسم توضيحي لبعض طرق معرفة الله تعالى والتقرب إليه سبحانه:



التقويم

1 - ما أول واجب على المكلف مع التعليل؟

2 - أبين الغاية من وجوب معرفة الله تعالى وأثرَ ذلك في حياة المؤمن.

3 - أوضح أثر فقدان شروط التكليف.

4 - لماذا لم يذكر الناظم الشرطين: الثالث والرابع من شروط التكليف؟

الاستثمار

قال الله جل جلاله: ﴿أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ﴿17﴾ وَإِلَى ٱلسَّمَآءِ كَيْفَ رُفِعَتْ ﴿18﴾ وَإِلَى ٱلْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ ﴿19﴾ وَإِلَى ٱلْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ ﴿20﴾﴾ [الغاشية 17 - 20]

أقرأ الآيات بتدبر ثم أنجز الآتي:

1 - أبحث في كتب التفسير عن تفسير الآيات الكريمة، وأبين علاقتها بمعرفة الله تعالى.

2 - استنبط من الآيات حكم النظر الذي أوجبه السادة الأشاعرة وجعلوه طريقا للمعرفة.

3 - أبحث عن أدلة وجوب معرفة الله تعالى.

4 - أبين أثر الآيات الكونية في إيمان المؤمن.

الإعداد القبلي

أحفظ النصاب المقرر من الدرس القادم وأبحث عن الآتي:

1 - بماذا تحصل معرفة الله تعالى؟

2 - بماذا يعتبر المتفكرون: بآيات الله تعالى أم بماهية ذاته؟ مع الاستدلال.

3 - ما هي تقسيمات أئمتنا الأشاعرة رحمهم الله للصفات الواجبة في حق الله تعالى؟

الدرس 5

من الصفات الواجبة في حقه جل جلاله: الوجود - القدم - البقاء

أهداف الدرس

1 - أن أتعرف مفهوم الصفة النفسية.

2 - أن أتعرف ما يجب لله عز وجل من الصفات السلبية.

3 - أن أميز بين الصفة النفسية والصفات السلبية.

4 - أن أزداد تعظيما للخالق جل وعلا من خلال التعلق بصفاته في حياتي.

تمهيد

سمى الله تعالى نفسه في كتابه بأسماء حسنى ووصف نفسه بصفات عُلا، وقد قامت الدلائل النقلية والبراهين العقلية المنصوبة في الأنفس والآفاق على ثبوت ذلك له، ومن هذه الصفات وجوده تعالى وهو صفة نفسية، وقِدمه، وبقاؤه وهما صفتان سلبيتان.

فما الوجود؟ وما معنى كونه صفة نفسية؟ وما القدم والبقاء؟ وما معنى كون كل منهما صفة سلبية؟



قال ابن عاشر رحمه الله:

يَـجِـبُ لـلـهِ الْـوُجُـودُ وَالْـقِـدَمْ * كَـذَا الْـبَـقَـاءُ..............

الفهم

الشَّرْحُ:

الْوُجُودُ: الثبوت.

الْقِدَم: نفي الأوليّة عن الوجود.

الْبَقَاءُ: نفي الفناء.

استخلاص المضامين:

1 - أستخرج من المتن ما يجب لله تعالى من الصفات النفسية.

2 - أستخلص من المتن ما يجب لله تعالى من الصفات السلبية.

التحليل

يشتمل الدرس على المحاور الآتية:

أولا: وجوب الوجود لله تعالى

قال الناظم رحمه الله: «يَجِبُ لِلهِ الْوُجُودُ...» من الصفات الواجبة لله عز وجل الوجود، وحقيقته: الحال الواجبة للذات، وهو صفة نفسية عند الإمام الأشعري ومن تبعه، ونُسبت هذه الصفة للنفس أي الذات؛ لأنها لا تُتَعَقَّل إلا بها، فلا تتعقل ذات إلا بوجودها، وهو صفة ثبوتية كأن يقال: الوجود صفة لله تعالى.

ثانيا: وجوب القِدم والبقاء لله تعالى

1 – وجوب القدم لله تعالى:

قال الناظم رحمه الله: «يَجِبُ لِلهِ الْوُجُودُ وَالْقِدَمْ» من الصفات الواجبة لله تعالى: القِدم وهو سلب العدم السابق على الوجود. والقِدَم يطلق على معنيين: ما طالت مدته، وإن كان حادثا مسبوقا بالعدم كأن نقول: هذا بنيان قديم، أو كقوله تعالى: ﴿كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ ۝38﴾ [يس: 38] أي العذق اليابس البالي.

وإطلاق القِدَم بهذا المعنى على الله عز وجل وعلا محال، ويطلق القدم على من لا أول له، وهذا المعنى هو الواجب لمولانا جل وعز. [شرح صغرى السنوسي للفجيجي

ص 68 - 69] وهو المراد بقوله تعالى: ﴿هُوَ الْأَوَّلُ﴾ [الحديد: 3] أي ليس لوجوده بداية.

ومما ورد فيه وصف الباري عز وجل بالقدم ما رواه أبو دواد عن عبد الله بن عمرو بن العاص عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه: « كان إذا دخل المسجد قال: أعوذ بالله العظيم وبوجهه الكريم وبسلطانه القديم من الشيطان الرجيم...». [سنن أبي داود كتاب الصلاة باب فيما يقوله الرجل عند دخوله المسجد]. فإذا سُمي سلطان الله بأنه قديم صح أن يُسمى الله تعالى بأنه قديم.

2 – وجوب البقاء لله تعالى:

قال الناظم رحمه الله: «... كَذَا الْبَقَاءُ» من الصفات الواجبة لله تعالى البقاء: وهو سلب العدم اللاحق للوجود؛ فهو تعالى موجود، ولا يلحق وجودَه عدَمٌ، بل هو تعالى باقٍ لا ينعدم؛ قال الله تعالى: ﴿هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ﴾ [الحديد: 3] وقال الله سبحانه: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ (24) وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ (25)﴾ [الرحمن: 24 - 25].

والذي عليه المحققون أن القِدم والبقاء صفتان سلبيتان تنفي كل واحدة منهما عن مولانا جل وعلا أمرا لا يليق به، وهو الحدوث والفناء، وليس لهما وجود في الخارج عن الذهن.

من فوائد الدرس تربية المؤمن على عقيدة تنزيه الله تعالى عما لا يليق به من صفات النقص؛ فيسبح الله تعالى ويمجده ويقدسه بقلبه ولسانه وأفعاله حتى ينال رضاه ويستحق أن يسمى موحدا مؤمنا.

التقويم

1 - أبين معنى صفتي: القِدم والبقاء.

2 - ما المراد بالصفة السلبية والصفة النفسية؟

3 - أبين حكم إطلاق لفظ القديم على الله تعالى مع الاستدلال.

4 - أستدل لهذه الصفات بآيات قرآنية كريمة وأحاديث نبوية شريفة.

5 - أوضح أثر معرفة هذه الصفات في سلوكي.

الاستثمار

قال الله جل جلاله: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾ [القصص: 88] وقال سبحانه: ﴿هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ③﴾ [الحديد: 3]،

وأخرج الإمام مسلم منْ حَديث أَبِي هُرَيْرَةَ قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «... اللهُمَّ أَنْتَ الْأَوَّلُ فَلَيس قَبْلَكَ شَيْءٌ، وَأَنْتَ الْآخِرُ فَلَيس بَعْدَكَ شَيْءٌ، وَأَنْتَ الظَّاهِرُ فَلَيْسَ فَوْقَكَ شَيْءٌ، وَأَنْتَ الْبَاطِنُ فَلَيْس دُونَكَ شَيْءٌ، اقْضِ عَنَّا الدَّيْنَ، وَأَغْنِنَا مِنَ الْفَقْرِ». [صحيح مسلم، كتاب الذِّكْرِ وَالدُّعَاءِ وَالتَّوْبَةِ وَالاسْتِغْفَارِ باب ما يَقول عند النوم وأخذ الْمَضْجَعِ].

أتأمل الآيتين والحديث وأجيب عما يأتي:

1 - أبحث من خلال الآيتين والحديث عمّا يُفيد معنى القدم، والبقاء.

2 - أبحث في كتب التفسير عن معنى قوله تعالى: ﴿هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ﴾.

3 - أستخلص ثمرات هذه الصفات في سلوك المؤمن.

الإعداد القبلي

أحفظ النصاب المقرر من الدرس القادم وأقوم بالآتي:

1 - أبحث عما اصطلح عليه علماء الكلام بـ «الكموم الخمسة» التي تنفيها الوحدانية.

2 - أبحث عن أدلة مخالفته سبحانه للحوادث.

الدرس 6

من الصفات الواجبة في حقه جل جلاله: الغنى المطلق - المخالفة للحوادث - الوحدانية

أهداف الدرس

1 - أن أتعرف معنى «الغنى المطلق» و«المخالفة للحوادث» و«الوحدانية».

2 - أن أتحقق بمعاني الغنى والوحدانية لله تعالى طلبا ورجاء.

3 - أن أستحضر النصوص الشاهدة للصفات المذكورة من الكتاب والسنة.

تمهيد

وصف الله جل جلاله نفسه بالكمال والجمال في ذاته وصفاته، وتَعرّف إلى عباده بصفاته، وحجب عنهم معرفة ذاته؛ لطفا ورأفة ورحمة بهم؛ فبصفاته يعرف، ومن الصفات التي يعرف بها ويتميز بها عز وجل عن خلقه: الغنى المطلق، والمخالفة للحوادث، والوحدانية وهي من الصفات السلبية أيضا.

فما معنى الغنى المطلق؟ وما معنى المخالفة للحوادث؟ وما المقصود بالوحدانية؟ وما النصوص الشرعية الدالة عليها؟

المتن

قال ابن عاشر رحمه الله:

. . . . ** . . . . .وَالْـغِـنَـى الْـمُـطْـلَـقُ عَـمْ

وَخُـلْـفُـهُ لِخَـلْـقِـهِ بِــلاَ مِـثَـالْ ** وَوَحْدَةُ الذَّاتِ وَوَصْفٍ وَالْفِعَالْ

الفهم

الشَّرْحُ:

وَخُلْفُهُ لِخَلْقِه: مخالفته ومغايرته للحوادث؛ أي المخلوقات.

وَوَحْدَةُ الذَّاتِ وَوَصْفٍ وَالْفِعَال: أي عدم النظير والمثل والشبيه والنِّد فيها.

استخلاص المضامين:

1 - أستخرج من المتن ما تضمنه من الصفات.

2 - أستخرج من المتن أنواع الوحدانية.

التحليل

اشتمل الدرس على محورين:

أولا: وجوب الغنى المطلق لله تعالى

قال الناظم رحمه الله: «... وَالْغِنَى الْمُطْلَقُ عَمْ» من الصفات الواجبة لله تعالى: الغنى المطلق، وهو قيامه تعالى بنفسه، ويتجلى غناه سبحانه في الآتي:

أ– عدم افتقاره إلى محلٍ؛ أي ذات سوى ذاته سبحانه يوجد فيها، كما توجد الصفة في الموصوف.

ب– عدم افتقاره تعالى إلى مُخصِّص؛ أي فاعل يخصه بالوجود لا في ذاته ولا في صفة من صفاته؛ لوجوب القدم والبقاء لذاته تعالى، وإنما يحتاج إلى المُخصِّص مَن يَقبل العَدَم، ومولانا عز وجل لا يقبله، فالقيام بالنفس إذن عبارة عن الغنى المطلق كما عبر به الناظم، وذلك لا يمكن إلا لمولانا عز وجل، قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ (15)﴾ [فاطر: 15] وقال سبحانه: ﴿لَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ (62)﴾ [الحج: 62]؛ أي لا يحتاج إلى شيء، وقد عد الأشاعرة الغنى المطلق صفة سلبية؛ لأنه يسلب عن الله ما لا يليق به سبحانه وهو الافتقار.

ثانيا: وجوب مخالفته تعالى للحوادث

قال الناظم رحمه الله: «وَخُلْفُهُ لِخَلْقِهِ بِلاَ مِثَالْ» من الصفات السلبية الواجبة لله تعالى: مخالفته تعالى للحوادث؛ أي المخلوقات؛ فلا يماثله تعالى شيءٌ منها مطلقاً لا في الذات ولا في الصفات ولا في الأفعال، قال الله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾. [الشورى: 9]، فأول هذه الآية تنزيه وآخرها إثبات؛ فصدرها يرد على المجسمة المشبهة وأضرابهم، وعجزها يرد على المعطلة النافين لجميع الصفات، ومذهب أهل السنة الأشاعرة إثبات الصفات دون تشبيه ولا تجسيم ولا تعطيل، والتفويض عند أئمتنا الأشاعرة أُولَى مراتب الإقرار بالتأويل، والتأويل أعلى مراتب التنزيه.

ثالثا: وجوب الوحدانية لله تعالى

قال الناظم رحمه الله: «... وَوَحْدَةُ الذَّاتِ وَوَصْفٍ وَالْفِعَالْ» من الصفات الواجبة لله تعالى: الوحدانية، فلا ثاني له تعالى في ذاته ولا في صفاته ولا في أفعاله؛ فمتعلق الوحدانية ثلاثة: وحدانية الذات، ووحدانية الصفات، ووحدانية الأفعال، قال الله تعالى: ﴿وَقَالَ ٱللَّهُ لَا تَتَّخِذُوٓاْ إِلَٰهَيْنِ ٱثْنَيْنِۖ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ﴾. [النحل: 51]

فالوحدانية تسلب عن الله تعالى التعدد والتركب، وبيان ذلك في الآتي:

- فوحدانية الذات: تنفي التركب في ذاته تعالى وهذا هو الكم المتصل في الذات، ووجود ذاتٍ أخرى تماثل الذات العلية وهذا هو الكم المنفصل في الذات، فوحدانية الذات تنفي التعدد: متصلاً كان أو منفصلاً.

- ووحدانية الصفات: تنفي التعدد في حقيقة كل واحدٍ منها متصلاً كان أو منفصلاً؛ فعلم مولانا جل وعز ليس له ثانٍ يماثله لا متصلاً؛ أي قائماً بالذات العلية ولا منفصلاً؛ أي قائماً بذاتٍ أخرى؛ بل هو تعالى يعلم المعلومات التي لا نهاية لها بعلم واحدٍ لا تعدد له، ولا ثاني له، وهكذا سائر صفات مولانا جلّ وعزّ.

– **ووحدانية الأفعال:** تنفي أن يكون ثَمّ فِعلٌ على الحقيقة لغير مولانا جل وعز بل هو سبحانه الفاعل المختار المنفرد بالإبداع والخلق قال الله تعالى: ﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ﴿96﴾﴾ [الصافات: 96].

ودليل الأقسام الثلاثة للتوحيد قوله تعالى : ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿163﴾﴾. [البقرة: 163]

من فوائد الدرس: ترسيخ عقيدة توحيد الله تعالى في وجدان المتعلم وفكره وسلوكه فيتعلق بوحدانيته في دعائه وعبادته والاستعانة به، ويصمد إليه في كل حاجاته، ويطهر قلبه من كل ما سواه، وتربيةُ المؤمن على تنزيه الله تعالى عن مماثلة مخلوقاته له في ذاته وفي صفاته وفي أفعاله، فله الكمال والجمال والجلال سبحانه.

التقويم

1 - أحدد معنى: الغنى المطلق مع الاستدلال.

2 - أوضح معنى الوحدانية مع أنواعها، وما يُنْفَى بها مما لا يليق به سبحانه.

3 - أستدل من القرآن الكريم بآيات على وصف الله تعالى نفسه بالوحدانية.

4 - أوضح أثر الوحدانية في سلوكي.

الاستثمار

قال العلامة البيجوري رحمه الله: «ومبحث الوحدانية أشرف مباحث هذا الفن، ولذلك سمي باسم مشتق منها فقيل: «علم التوحيد» ولعظم العناية به كثر

التنبيه والثناء عليه في الآي القرآنية، فقال تعالى: ﴿وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ لَّا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَٰنُ الرَّحِيمُ (162)﴾ [البقرة: 162]» [تحفة المريد شرح جوهرة التوحيد، ص: 70]

وقال عز وجل: ﴿إِنَّنِي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي (13)﴾ [طه: 13]

أتأمل النص والآية جيدا وأجيب بما يلي:

1 - أعرف بالعلامة البيجوري ومنظومته: جوهرة التوحيد.

2 - أبيّن ما تضمنته الآيتان حسبما ذكره علماء التفسير.

3 - أضع خطاطة لأنواع الوحدانية ونفي الكموم الخمسة.

4 - أبين انطلاقا من الآية الثانية أثر معرفة الله تعالى في حياة المؤمن.

الإعداد القبلي

أحفظ النصاب المقرر للدرس القادم وأنقل الجدول إلى دفتري وأملأه وفق الآتي:

صفات المعاني	الشاهد من القرآن الكريم	ما تقتضيه من آثار العبودية إيمانيا وأخلاقيا

الدرس 7

صفات المعاني: القدرة - الإرادة - العلم - الحياة

أهداف الدرس

1 - أن أتعرف معنى: القدرة والإرادة والعلم والحياة.

2 - أن أميز بين حقائق وتعلقات هذه الصفات.

3 - أن أدرك أثر قدرة الله تعالى وإرادته وعلمه وأتخلق بذلك في سلوكي.

4 - أن أتعلق بمقتضى هذه الصفات في حياتي.

تمهيد

تكلم الناظم رحمه الله على الصفات السلبية وختمها بالوحدانية، في الذات والصفات والأفعال، والأفعالُ يتوقف إيجادها على القدرة، والإرادة، والعِلْم، وهي من صفات المعاني، وجميع هذه الصفات متوقف على صفة أخرى منها وهي الحياة؛ لأنها شرط فيها؛ لذلك رتبها عليها وعقّب بذكرها، وتسمى صفات المعاني.

فما القدرة؟ وما الإرادة؟ وما العلم؟ وما الحياة؟ وما وجه تسميتها بصفات المعاني؟



المتن

قال ابن عاشر رحمه الله:

وَقُــــدْرَةٌ إِرَادَةٌ عِـلْـمٌ حَـيَـاةٌ ** ....

الفهم

الشَّرْحُ:

قُدْرَةٌ: القدرة لغة: القوة والاستطاعة.

إِرَادَةٌ: الإرادة لغة: مطلق القصد.

استخلاص المضامين:

أستخرج من المتن ما تضمنه من صفات المعاني.

التحليل

يشتمل هذا الدرس على ما يأتي:

أولا: تعريف صفات المعاني

أ- لغة: الصفات جمع صفة، وهي لغة: تحلية الشيء والأمارة اللازمة له [معجم مقاييس اللغة مادة: وصف] والمعاني جمع معنى، وهو لغة: ما قابل الذات.

ب- اصطلاحا: قال الإمام السنوسي رحمه الله: «ومرادهم بصفات المعاني: الصفات التي هي موجودة في نفسها سواء كانت حادثة كبياض الجرم مثلا وسواده، أو قديمة كعلمه تعالى وقدرته، فكل صفة موجودة في نفسها فإنها تسمى في الاصطلاح صفة معنى». [شرح أم البراهين بحاشية الدسوقي ص 149-150]

ثانيا: من صفات المعاني

ذهب أهل السنة الأشاعرة إلى أنه مما يجب لله تعالى صفات أطلقوا عليها صفات المعاني تمييزا لها عن باقي الصفات الواجبة في حق الله تعالى ومنها:

1 - القدرة:

قال الناظم رحمه الله: «وَقُدْرَةٌ» من الصفات الواجبة لله تعالى القدرة، وهي: صفة يتأتى بها إيجاد الممكن وإعدامه على وَفق الإرادة؛ أي يتأتى بها إخراج كل ممكن من العدم إلى الوجود، ومن الوجود إلى العدم؛ فهي تتعلق بالممكن دون الواجب والمستحيل

تعلقا تنجيزيا حادثا وصلاحيا قديما، ففي تعريف القدرة تنبيه إلى فساد مذهب القدرية الذين أخرجوا أفعال المخلوقات الاختيارية عن تعلق قدرة الله تعالى، وقد دل النقل والعقل على قدرة الله تعالى على جميع الممكنات ومنها أفعال المخلوقات، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (19)﴾ [البقرة : 19].

2 – الإرادة:

قال الناظم رحمه الله: «إِرَادَةٌ» من الصفات الواجبة لله تعالى الإرادة، وهي: صفة يتأتى بها تخصيص الممكن ببعض ما يجوز عليه، فهي إذن تتعلق بالممكن؛ أي أن الممكنات نسبتها إلى قدرة الله تعالى على حدٍ سواء، فلو اختصت بوجود بعضها دون بعض لزم العجز وهو محال في حق الله تعالى، فإذا لا بد لتخصيص بعض الممكنات بالوقوع دون مقابلة من صفة أخرى وهي صفة الإرادة، وتصرفه تعالى في الممكنات إنما هو بمحض الإرادة والاختيار، ولا باعث له على ممكن منها ولا إكراه ولا إجبار، قال الله عز وجل: ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ﴾ القصص: 68] وقال سبحانه: ﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَن يَقُولَ لَهُ كُن فَيَكُونُ (81)﴾ [يس: 82].

وإنما لم تتعلق القدرة والإرادة بالواجب والمستحيل؛ لأن القدرة والإرادة لما كانتا صفتين مؤثرتين- ومن لازم الأثر أن يكون موجوداً بعد عدم- لزم أن ما لا يقبل العدم أصلاً كالواجب لا يقبل أن يكون أثراً لهما، وإلا لزم تحصيل الحاصل، وما لا يقبل الوجود أصلاً كالمستحيل لا يقبل أيضاً أن يكون أثراً لهما، وإلا لزم قلب الحقيقة برجوع المستحيل عين الجائز، فلا قصور أصلاً في عدم تعلق القدرة والإرادة القديمتين بالواجب والمستحيل... [الدر الثمين والمورد المعين للعلامة ميارة، ص: 37 ط: دار الحديث]

3 – العلم:

قال الناظم رحمه الله: «عِلْمٌ» من الصفات الواجبة لله تعالى العلم، وهو: صفة ينكشف

بها المعلوم على ما هو به انكشافاً لا يحتمل النقيض بوجه من الوجوه، والمعلوم: كل ما يصح أن يعلم، وهو كل واجبٍ وكل مستحيلٍ وكل جائز.

ومعنى ينكشف: أنه يتضح ذلك المعلوم لمن قامت به تلك الصفة، ويتميز عن غيره اتضاحاً لاخفاء معه. ومعنى لا يحتمل النقيض بوجه من الوجوه؛ أي لا يحتمل الجهل ولا الشك ولا الظن ولا الوهم. وقد دل النقل والعقل على إحاطة علم الله تعالى بكل شيء قال الله جل جلاله: ﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ قَدۡ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عِلۡمَۢا ١٢﴾ [الطلاق: 12]. فالحاصل أن العلم يتعلق بجميع أقسام الحكم العقلي تعلق انكشاف.

واعتقاد المؤمن أن علم الله تعالى محيط بكل شيء يقتضي منه أن يستحضر مراقبة مولاه ظاهرا وباطنا فيصلح نفسه ويهذب أخلاقه ويعبد مولاه كأنه يراه، وذلك قوله صلى الله عليه وسلم في معنى الإحسان: «أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك»

[صحيح البخاري كتاب الإيمان باب سؤال جبريل النبي صلى الله عليه وسلم عن الإيمان والإسلام والإحسان...]

4 – الحياة:

قال الناظم رحمه الله: «حَيَاةٌ» من الصفات الواجبة لله تعالى: الحياة وهي عند أئمتنا الأشاعرة صفة تصحح لمن قامت به أن يتصف بالادراك، وهذا تعريف شامل للحياة القديمة والحادثة؛ فأما الحياة القديمة فهي: صفة أزلية تقتضي صحة العلم، وهي من صفات الله تعالى قديمة بقدم ذاته، وقد وصف نفسه بهذه الصفة في أعظم آية من كتابه فقال سبحانه: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُۚ ٢٥٣﴾ [البقرة : 253] وأما الحادثة فهي: كيفية يلزمها قبول الحس والحركة الإرادية، وهي من صفات المخلوقات حادثة بحدوثها.

ومعنى تصحح لمن قامت به أي: توجب للذي اتصف بها - إن كان قديما - الاتصاف بالإدراك أزلا وأبدا، وتُجوِّز للذي اتصف بها - إن كان حادثا - أن يتصف بالإدراك، ومعنى الإدراك: الوصول للشيء والتمكن منه والتحقق به.

من فوائد الدرس بيان الكمال الإلهي المتمثل في قدرته وإرادته وعلمه وحياته سبحانه جل في علاه، وتربية المؤمن على التعلق بخالقه القادر على كل شيء الفعال لما يريد، ومراقبته في السر والعلن؛ لأن علمه تعالى محيط بكل شيء؛ فالمخلوقات تحت قبضته والمصنوعات كلها طوع أمره خاضعة لأثر صفاته يفعل في ملكه ما يريد، ويحكم في خلقه بما يشاء.

التقويم

1 - أعرف صفات المعاني الواردة في الدرس.

2 - أوضح ما تتعلق به كل صفة من الصفات الواردة في المتن.

3 - أبين أثر العلم بصفات المعاني في سلوك المؤمن.

الاستثمار

أكتب في دفتري من قوله تعالى: ﴿وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿فِي كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ۝٦٠﴾ [الأنعام: 60] موظفا قواعد الرسم القرآني والضبط، ثم أنجز ما يأتي:

1 - أستعين بكتب التفسير في بيان معنى: «مفاتح الغيب».

2 - أستخلص صفات الله تعالى الواردة في الآية.

3 - ما الدلالات المستفادة من تدبر الآية؟

الإعداد القبلي

أحفظ النصاب المقرر من الدرس القادم وأستدل من القرآن الكريم والسنة النبوية على الصفات الآتية: السمع- الكلام- البصر.

الدرس 8

صفات المعاني (تتمة)
السمع - الكلام - البصر

أهداف الدرس

1 - أن أتعرف معنى السمع والبصر والكلام في حق الله تعالى.

2 - أن أدرك مُتعلَّقات صفات المعاني.

3 - أن أتمثل أثر هذه الصفات في سلوكي.

تمهيد

كمال الباري سبحانه معلوم بضرورة الشرع والعقل، وقد سبق من الصفات ما يدل على كماله وجلاله وجماله، وهنا صفات أخرى تدل أيضا على كماله وهي: السمع والبصر والكلام؛ فالخلق بحاجة إلى إلهٍ يسمع كلامهم، ويرى أفعالهم، ويكلمهم بما يوحي إلى رسله بما يصلحهم وبما تستقيم به حالهم، وتنتظم به حياتهم، وبما يُسعدهم دنيا وأخرى.

فما هو السمع؟ وما البصر؟ وما الكلام؟ وما متعلقاتها؟



المتن

قال ابن عاشر رحمه الله:

. . . . ** سَمْعٌ كَـلَامٌ بَـصَـرٌ ذِي وَاجِـبِـاتْ

الفهم

الشَّرْحُ:

سَمْعٌ: لغة: إيناس الشيء.

ذِي وَاجِبَاتْ: هذه صفات واجبة في حق الله تعالى.

استخلاص المضامين:

أستخرج من المتن باقي صفات المعاني.

التحليل

اشتمل الدرس على ما يأتي:

أولا: من صفات المعاني (تتمة)

تقدم في الدرس السابق الكلام عن أربع من صفات المعاني وهي القدرة والإرادة والعلم والحياة، وفي هذا الدرس بيان الثلاث المكملة لصفات المعاني السبع التي ذكرها الناظم وهي:

5 – السمع:

قال الناظم رحمه الله: «سَمْعٌ» من الصفات الواجبة لله تعالى: السمع، وهو: صفة وجودية قائمة بالذات من شأنها إدراك كل مسموع وإن خفى. [المسامرة شرح المسايرة، ص: 75]

قال العلامة ابن قاوان رحمه الله: «يسمع سبحانه النداء، ويجيب الدعاء؛ يسمع نداء الضمير من غير تعبير باللسان وتفسير، لا يشغله سمع عن سمع، ولا تشتبه عليه الأصوات، ولا تغلطه المسائل، ولا تختلف عليه اللغات، يسمع خفيق الطيور، ونداء الديدان في بطن الصخور، ودَوي الحيتان في قعر البحار. وهو في حقنا إدراك المسموعات حال حدوثها، وفي حقه تعالى: صفة تتكشف بها المسموعات، وهي أمر زائد على العلم». [شرح العقائد

العضدية ص 46]. وقد دل النقل والعقل على إحاطة سمعه تعالى بجميع المسموعات قال الله تعالى: ﴿وَإِن تَجْهَرْ بِالْقَوْلِ فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى ۝6﴾ [طه: 6]

6 – الكلام:

قال الناظم رحمه الله: «كَلَامٌ» من الصفات الواجبة لله تعالى: الكلام، قال أبو الحسن رحمه الله: ومما يجب اعتقاده إجماعا أن الله تعالى كلَّم موسى عليه الصلاة والسلام بكلامه القديم الذي هو صفة ذاته فخلق له فهما في قلبه وسمعا في أُذنيْه يسمع به كلاما ليس بصوت ولا حرف من كل جهة بكل جارحة». [كفاية الطالب الرباني لرسالة ابن أبي زيد القيرواني بحاشية العدوي 1 /54-55].

قال البيجوري رحمه الله: «وقد اختلف أهل الملل والمذاهب في معنى كلامه تعالى؛ فقال أهل السنة: صفة أزلية قائمة بذاته تعالى ليست بحرف ولا صوت، منزهة عن التقدم والتأخر والإعراب والبناء، ومنزهة عن السكوت النفسي بأن لا يدبر في نفسه الكلام مع القدرة عليه، ومنزهة عن الآفة الباطنية بأن لا يقدر على ذلك كما في حال الخرس والطفولة». [تحفة المريد شرح جوهرة التوحيد، ص 83].

7 – البصر:

قال الناظم رحمه الله: «بَصَرٌ ذِي وَاجبِاتْ» من الصفات الواجبة لله تعالى: البصر، وهو: صفة وجودية قائمة بالذات شأنها إدراك كل مبصر وإن لطُف. قال البيجوري: «فيبصر سبحانه وتعالى جميع الموجودات حتى الأصوات ولو خفيّةً جدا كدبيب النملة السوداء في الليل المظلم؛ بمعنى أن ذلك منكشف لله ببصره... قال الله تعالى: ﴿وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الشورى: 9]، وقد ورد في الحديث: «اربعوا على أنفسكم- في الدعاء- فإنكم لا تدعون أصم» وفي رواية: «ولا غائبا وإنما تدعون سميعا بصيرا» ومعنى قوله صلى الله عليه وسلم: «اربعوا على أنفسكم» أشفقوا على أنفسكم، فهو من

معنى قوله سبحانه: ﴿ٱدۡعُواْ رَبَّكُمۡ تَضَرُّعٗا وَخُفۡيَةًۚ﴾ [الأعراف: 54] وقد أجمع أهل الملل على أنه تعالى متكلم وسميع وبصير». [تحفة المريد شرح جوهرة التوحيد، ص: 86 بتصرف].

ثانيا: تنبيهات مفيدة

بعد تعداد صفات المعاني ينبغي بيان الآتي:

1 - **تكلم الناظم على صفات المعاني:** وهي القدرة والإرادة والعلم والحياة والسمع والبصر والكلام

ولم يتكلم على الصفات المعنوية: وهي كونه تعالى قادراً ومريداً وعالماً وحياً وسميعاً وبصيراً ومتكلماً، وذلك- والله أعلم- بناءً على مذهب الإمام الأشعري من نفي الحال، وأنه لا واسطة بين الوجود والعدم فالثابت عنده من الصفات التي تقوم بالذات إنما هو صفات المعاني، أما المعنوية فعبارة عن قيام تلك بالذات، لا أن لها ثبوتاً في الخارج عن الذهن.

2 - **صفات المعاني باعتبار متعلقها** على أربعة أقسام: قسم لا يتعلق بشيء وهو الحياة، وقسم يتعلق بالممكنات فقط وهو القدرة والإرادة، وقسم يتعلق بجميع الموجودات وهو السمع والبصر، وقسم يتعلق بجميع أقسام الحكم العقلي وهو العلم والكلام.

3 - **المتعلق من الصفات** هو ما يقتضي لذاته زائدا على القيام بمحله؛ فالقدرة تقتضي زائدا على القيام بمحلها وهو المقدور الذي يتأتى بها إيجاده وإعدامه، والإرادة تقتضي لذاتها مرادا يتخصص بها، والعلم يقتضي معلوما ينكشف بالعلم، والكلام يقتضي معنى يدل عليه، والسمع يقتضي مسموعا، والبصر يقتضي مبصرا.

وفي تعلقات صفات المعاني قال شهاب الدين المقري -رحمه الله- في إضاءة الدجنة:

وانسب لكلها سوى الحياة ** تعلقا وشرحه سياتي

فكل ممكن تعلقت به ** إرادة وقدرة فانتبه

فـــإن يـكـن عـلـم بـنـفـيـه جـرى ** فـفي تـعـلـق بـــه خـلـــف ســـرى
والسمع والإبـصــار بالموجود قد ** تـعـلـقـا لا غـيـر عـنــد مـــن نقد
والـعـلـم والـكـــلام قـد تعلقا ** بـــواجـــب ومـــسـتحيل مطـلـقا
وجـــائـــز فاستوعــب الأقسامـا ** والرب فـــي الجميـع لا يسامـى

[إضاءة الدجنة، ص: 38 – 39]

من ثمرات هذا الدرس:

– استشعار مراقبة الله تعالى واطلاعِه على أعمال العباد وأقوالهم ونياتهم وأسرارهم قصد الاستقامة على الصراط المستقيم قولا وعملا واعتقادا طلبا لمرضاته، والابتعاد عن المعاصي خوفا من سخطه وعقابه.

– إدراك أن التوحيد: علم وإيمان واستقامة، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُواْ تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُواْ وَلَا تَحْزَنُواْ وَأَبْشِرُواْ بِٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿29﴾﴾ [فصلت: 29].



التقويم

1 - أملأ الجدول بعد نقله إلى دفتري بما تضمنه الدرس من الصفات وفق الآتي:

الصفة	معناها	تعلقاها	الاستدلال عليها

2 - أذكر الصفات التي لم يوردها الناظم مع التعليل.

الاستثمار

قال الله جل جلاله: ﴿لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۚ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ (25) وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِن بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ ۗ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (26) مَّا خَلْقُكُمْ وَلَا بَعْثُكُمْ إِلَّا كَنَفْسٍ وَاحِدَةٍ ۗ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ (27)﴾ [لقمان: 25- 27].

1 - أستخرج ما تضمنته من أسماء اللله الحسنى وصفاته العلى.

2 - أستخرج منها تعلقات كلام الله تعالى وأقارن ذلك بما ورد في الدرس.

الإعداد القبلي

أحفظ النصاب المقرر من الدرس القادم وأستخرج منه ما يستحيل في حق الله تعالى.

الدرس 9

ما يستحيل في حق الله تعالى: العدم - الحدوث - الفناء

أهداف الدرس

1 - أن أتعرف ما يستحيل في حق الله تعالى.

2 - أن أدرك معاني: العدم والحدوث والفناء.

3 - أن أتعلق بصفات الكمال والجمال في حق الله تعالى.

تمهيد

سبق للناظم رحمه الله أن ذكر جملة من صفات كمال الله تعالى وجلاله وجماله، ولما كانت الأشياء تعرف بأضدادها ذكر هنا ما يناقضها ويضادها من الصفات التي تدل على النقص فذكر منها: العدم والحدوث والفناء.

فما العدم؟ وما الحدوث؟ وما الفناء؟



المتن

قال ابن عاشر رحمه الله:

وَيَسْتَحِيلُ ضِدُّ هَـذِهِ الصِّفَاتْ ** الْعَدَمُ الْحُدُوثُ ذَا لِلْحَادِثَاتِ

كَذَا الْفَنَا............... ** . . . .

الفهم

الشَّرْحُ:

يَسْتَحِيلُ: أي لا يتصور وجوده في العقل.

ضِدٌّ: الضدان هما المعنيان الوجوديان اللذان لا يجتمعان أبدا في محل واحد ولا يرتفعان.

استخلاص المضامين:

أستخرج من المتن ما يستحيل في حق الله تعالى.

التحليل

ذكر الناظم ثلاث عشرة صفة تستحيل في حق الله تعالى؛ لمنافاتها الكمال، ولما فيها من النقص، والله تعالى موصوف بالكمالات منزه عن جميع النقائص، وإن كان المستحيل لا ينحصر فيما ذكر، وإنما اقتصر على ثلاث عشرة؛ لأن المستحيلات أضداد لِما وجب له من الكمالات، وكمالاته تعالى لا تتناهى فكذلك أضدادها، ومما يستحيل في حقه تعالى الآتي:

أولا: استحالة العدم في حق الله تعالى

قال الناظم رحمه الله:

وَيَسْتَحِيلُ ضِدُّ هَذِهِ الصِّفَاتْ * العَدَمُ................

قال الشارح ميارة رحمه الله: هذا هو القسم الثاني وهو ما يستحيل وصفه تعالى به، وذلك ثلاث عشرة صفةً أيضاً كعدد الواجبات؛ لأنها أضدادها كما مر، ورتب الناظم رحمه الله هذا القسم على الأول الواجب، وضد الوجود هو العدم الذي يستحيل على الله تعالى؛ لأن الشواهد قد قامت على وجوده سبحانه وتعالى.

والضد هنا بمعناه اللغوي؛ قال ابن حمدون: «المراد بالضد هنا: الضد اللغوي وهو: كل مناف: وجوديا كالحدوث أوعدميا كالعدم، وذلك لأن هذه الصفات منها ما هو من

تقابل الضدين بالمعنى المنطقي كالتقابل بين صفات المعاني ومنافياتها، ومنها ما هو من تقابل الشيء والأخص من نقيضه كالتقابل بين الوجود والعدم، فإن نقيض الوجود لا وجود، وهو أعم من العدم؛ بناء على القول بالحال؛ لأنَّ لا وجود صادقٌ بالعدم، وصادق بالثبوت، وهو الحال التي هي واسطة بين الوجود والعدم، وأما على القول بنفي الحال فالعدم مساو لنقيض الوجود، ومنها ما هو من تقابل الشيء والمساوي لنقيضه كالعدم والحدوث، ومنها ما هو من تقابل النقيضين كالوحدانية ونفيها. [حاشية ابن حمدون على شرح ميارة للمرشد المعين 1/ 46]

ثانيا: استحالة الحدوث في حق الله تعالى

قال الناظم رحمه الله:... الْحُدُوثُ ذَا لِلْحادِثَاتِ «من الصفات المستحيلة في حق الله تعالى: الحدوث؛ أي الوجود بعد العدم، والإله منزه عن ذلك، قال ابن أبي زيد رحمه الله: «ليس لأوَّلِيته ابتداء»، ولهذا أبطل الله تعالى ألوهية الأصنام بمخلوقيتها فقال سبحانه: ﴿أَيُشْرِكُونَ مَا لَا يَخْلُقُ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ ١٩١﴾ [الأعراف: 191]

ثالثا: استحالة الفناء في حق الله تعالى

قال الناظم رحمه الله: «كذَا الْفَنَا... من الصفات المستحيلة في حق الله تعالى الفناء، وهو ضد البقاء، ولذا جعل تعالى فناءَ كل ما سواه وبقاءه وحده دليلاً على نفي الألوهية عن كل ما سواه وانفراده بها في قوله تعالى: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ٢٤ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ٢٥﴾ [الرحمن: 25] وقوله سبحانه: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾ [القصص: 88] فإن هذ المقطع سيق دليلا على الوحدانية التي تضمنها قوله عز وجل: ﴿وَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾ والدليل مشتمل على المدلول، فصارت جملة ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾ في معنى بدل اشتمال مما قبلها؛ أي جملة ﴿لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾.

واستحالة العدم عليه تعالى تستلزم استحالة الحدوث والفناء؛ لأنه إذا استحال العدم عليه تعالى لم يتصور لا سابقاً ولا لاحقاً وكذلك وجوب الوجود له تعالى يستلزم وجوب القدم والبقاء، ولم يكتف الناظم بالعدم عما بعده من الصفات المستحيلة؛ لأن المقصود عدُّ الصفات الواجبة والمستحيلة على التفصيل، والاستغناء عن بعضها وسيلة إلى جهل كثير منها لخفاء اللوازم وعسر إدخال الجزئيات تحت كلياتها، والجهل في هذا العلم عظيم فينبغي الايضاح والبيان.

يستفاد من الدرس أن الله تعالى منزه عن كل ما لا يليق بمقام الإلهية؛ فهو سبحانه الأول الذي ليس قبله شيء، الآخر الذي ليس بعده شيء تسبح السماوات والأرض ومن فيهن بحمده.

التقويم

1 - أذكر عدد الصفات المستحيلة في حق الله تعالى ودليل استحالتها.

2 - أبين معنى: العدم، والحدوث، والفناء، وعلة استحالتها في حقه تعالى.

3 - أفرق بين الضد والنقيض مستعينا بعلم المنطق في ذلك.

الاستثمار

«حدثنى زهير بن حرب حدثنا جرير عن سهيل قال كان أبو صالح يأمرنا إذا أراد أحدنا أن ينام أن يضطجع على شقه الأيمن ثم يقول: «اللهم رب السموات ورب الأرض ورب العرش العظيم، ربنا ورب كل شيء، فالق الحب والنوى، ومنزل التوراة والإنجيل والفرقان، أعوذ بك من شر كل شيء أنت آخذ بناصيته، اللهم أنت الأول فليس قبلك شيء، وأنت الآخر فليس بعدك شيء، وأنت الظاهر فليس فوقك شيء، وأنت الباطن فليس دونك شيء، اقض عنا الدين، وأغننا من الفقر».

[صحيح مسلم كتاب الذكر والدعاء والتوبة، باب ما يقول عند النوم وأخذ المضجع].

أتأمل هذا الأثر وأجيب عن الآتي:

1 - أشرح ما تحته خط.

2 - أستخرج من الأثر آداب النوم.

3 - أستخرج من الأثر الصفات الواجبة والمستحيلة في حق الله تعالى.

4 - أبين سبب ذكر الدَّين في هذا الأثر.



أحفظ النصاب المقرر للدرس القادم وأنجز الآتي:

1 - أبحث صحبة أقراني في القسم عن أبيات تتحدث عما يستحيل في حقه تعالى من خلال المنظومات الآتية: جوهرة التوحيد- الخريدة البهية- إضاءة الدجنة في عقائد أهل السنة.

2 - أبحث في كتب التفسير عن تفسير سورة الإخلاص، وأستثمر ذلك في الدرس القادم.

الدرس 10

ما يستحيل في حق الله تعالى: الافتقار- المماثلة- التعدد

أهداف الدرس

1 - أن أتعرف معنى المصطلحات الآتية: الافتقار والمماثلة والتعدد.

2 - أن أعتقد استحالة هذه الصفات في حق الله تعالى عقلا.

3 - أن أدرك العلاقة بين هذه المصطلحات.

4 - أن أنزه الله تعالى في سلوكي عما لا يليق به.

تمهيد

مما يجب اعتقاده أن الله تعالى موصوف بالكمال المطلق في ذاته وصفاته وأفعاله منزه عن النقائص كالافتقار، متعال عن المماثل والنظير، مقدّس عن التعدد والكثرة والأجزاء.

فما الافتقار؟ وما المماثلة؟ وما التعدد؟



المتن

قال ابن عاشر رحمه الله:

.... وَالافْـتِـقَـارُ عُـدَّهْ ** وَأنْ يُمَـاثَـلَ وَنَـفْـيُ الْـوحْـدَهْ

الفهم

الشَّرْحُ:

عُدَّهْ: اجعله معدودا منها.

يُمَاثَلُ: بالبناء للمفعول؛ أي يشابهه غيره وبالبناء للفاعل؛ أي يشابه هو غيره.

نَفْيُ الْوَحْدَةِ: أي انتفاؤها.

استخلاص المضامين:

أستخرج من المتن الصفات المستحيلة في حق الله تعالى.

التحليل

سبق في الدرس الماضي الحديث عن ثلاث صفات مستحيلة في حق الله تعالى وهي: العدم والحدوث والفناء، وفي هذا الدرس بيان ثلاث أخرى وهي:

رابعا: استحالة الافتقار في حق الله تعالى

قال الناظم رحمه الله تعالى: «... وَالاِفْتِقَارُ عُدَّهْ» مما يستحيل في حق الله تعالى: الافتقار، وهو نقيض الصفة الرابعة من الصفات الواجبة وهي الغنى المطلق؛ فيستحيل افتقاره سبحانه إلى محل، أو مُخصِّص، أو طاعة، أو الوسائط والأسباب؛ فلا يفتقر إلى شيء من ذلك كله. وما وسَّطَ فيه واسطة أو سبَّبَه عن سبب فباختياره حسبما اقتضته حكمته؛ ففائدة بعثة الرسل إنما هي للخلق، وقوله تعالى لمريم على لسان عيسى عليه السلام: ﴿وَهُزِّيٓ إِلَيۡكِ بِجِذۡعِ ٱلنَّخۡلَةِ تُسَٰقِطۡ عَلَيۡكِ رُطَبٗا جَنِيّٗا ٢٤﴾ [مريم: 25] هو مقتضى حكمته، ولو شاء لأحضره لها بلا هَزّ ولا نخلة.

وقول الناظم: «عُدَّهْ» يحتمل عوده لأقرب مذكور وهو الافتقار؛ أي عُدّ الافتقار من قبيل المستحيل وهو الظاهر، ويحتمل عوده للفناء أيضا؛ أي عُدَّ ما ذكر من الفناء والافتقار؛ أي الفناء والافتقار معدودان من المستحيلات، ولا يوصف بهما إلا الحوادث. وقد نزه الله تعالى نفسه عن الافتقار ووصف نفسه بالغنى المطلق فقال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ أَنتُمُ ٱلۡفُقَرَآءُ إِلَى ٱللَّهِۖ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلۡغَنِيُّ ٱلۡحَمِيدُ ١٥﴾ [فاطر: 15]

خامسا: استحالة المماثلة للحوادث في حق الله تعالى

قال الناظم رحمه الله تعالى: «... وَأَنْ يُمَاثِلَ» مما يستحيل في حقه تعالى أن يماثِل شيئا من الحوادث؛ بأن يكون جرما، أو عرَضا، أو يتصف بصفة حادثة، أو يماثله شيء من خلقه في ذاته؛ بأن توجد ذات تشبه ذاته تعالى، أو في صفاته؛ بأن يتصف أحد بصفاته. قال تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَيْءٌ﴾ [الشورى: 9]

فيُماثل في كلام الناظم يصح بناؤه للفاعل أو للمفعول، وهي نقيض الصفة الخامسة، وهي المخالفة على سبيل المساواة، ومن لوازم المماثلة أيضا أن يكون تعالى في جهة من الجهات؛ لأنه لا يعمرها إلا الأجرام أو له هو جهة؛ لأنها من عوارض الجسم، أو يتقيد بزمان، أو مكان، أو يتصف بالصغر، أو الكبر، أو يتصف بالأغراض في الأفعال والأحكام.

سادسا: استحالة نفي الوحدة في حق الله تعالى

قال الناظم رحمه الله تعالى: «... وَنَفْيُ الْوَحْدَهْ» مما يستحيل أيضا عليه تعالى نفي الوحدانية؛ أي يستحيل التعدد والتركب، وهو مساو نقيض الصفة السادسة وهي الوحدانية؛ فيستحيل عليه تعالى أن لا يكون واحدا؛ بأن يكون مركبا في ذاته من جزأين فأكثر، وهذا هو المسمى عند علماء الكلام بالكَمّ المتَّصِل في الذات وفي هذا رد على المجسمة. أو يكون له مماثل في الذات، وذلك بأن توجد ذات أخرى مثلَ ذاته سبحانه فليزم أن يصدق أن له مماثلا لذاته، وهذا هو المسمى عندهم بالكم المنفصل في الذات، وفي هذا رد على المجوس. أو يكون له مماثل في صفاته بأن يكون هناك ذات حادثة مماثلة له في صفة من صفاته، وهذا هو المسمى عندهم بالكم المنفصل في الصفات. أو يكون معه في الوجود مُؤَثِّر في فعل من الأفعال، وبهذا يُردّ على القَدَريّة القائلين بخلق الأفعال. وقد وصف ربنا سبحانه وتعالى نفسه بأنه واحد أحد فرد صمد فقال تعالى: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢﴾ [الإخلاص: 1- 2]

يستفاد من هذا الدرس أن خالق الكون ومدبر أموره هو الله وحده لا شريك له بعلمه وقدرته وإرادته سبحانه، وبذلك يزداد الإنسان يقينا في الله تعالى وتعلقا به، وارتباطا

به خوفا ورجاء، ورغبة ورهبة، وذلك هو روح العبودية لله تعالى وحده لا شريك له؛ حيث يسلم المؤمن وجهه لربه سبحانه ويستمسك بالعروة الوثقى.

التقويم

1 - أبين دليل استحالة الافتقار والمماثلة في حق الله تعالى نقلا وعقلا.

2 - ما الكموم المنفية بصفة الوحدانية عند علماء الكلام؟

3 - أوضح أثر استحالة الافتقار والمماثلة في حق الله تعالى.

الاستثمار

قال الله تعالى: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ وَمِنْ أَنْفُسِهِمْ وَمِمَّا لَا يَعْلَمُونَ (35)﴾ [يس: 35]

وقال الله عز وجل: ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ (22)﴾ [الأنبياء: 22]

أقرأ الآيتين بتدبر وأقوم بالآتي:

1 - أستخرج من الآيتين ما يستحيل في حقه تعالى مع بيان وجه الدلالة على ذلك.

2 - ما الحكمة من ذكر التسبيح في الآيتين الكريمتين؟

3 - في الآيتين الكريمتين أمر بالتسبيح، أبين وجه ذلك باستثمار ما تعلمته من قواعد النحو.

الإعداد القبلي

أحفظ النصاب المقرر من الدرس القادم وأبحث عن باقي ما يستحيل في حق الله تعالى.

الدرس 11

ما يستحيل في حق الله تعالى: العجز- الكراهة- الجهل- الممات- الصمم- البكم- العمى

أهداف الدرس

1- أن أتعرف باقي الصفات المستحيلة في حق الله تعالى.

2- أن أدرك معنى هذه الصفات ودليل استحالتها في حق الله عز وجل.

3- أن أتمثل معاني أضداد هذه الصفات في عقيدتي في الله جل جلاله.

4- أن أتقرب إلى الله تعالى بتعظيم قدره وتنزيهه عما لا يليق بجلاله سبحانه.

تمهيد

الله تعالى متصف بجميع الكمالات، منزه عن جميع النقائص لمنافاتها لمستلزمات الإلهية ومقتضيات الربوبية: كالعجز والكراهة والجهل والممات والصمم والبكم والعمى؛ لأنها نقائص والله تعالى منزه عن جميع النقائص.

فما المراد بهذه الصفات؟ وما دليل استحالتها في حقه تعالى؟

المتن

قال ابن عاشر رحمه الله:

عَجْزٌ كَرَاهَةٌ وَجَهْلٌ ومَمَات * * وَصَمَمٌ وَبَكَمٌ عَمَي صُمات

الفهم

الشَّرْحُ:

الممات: أي الموت.

صمات: أي الصمت.

استخلاص المضامين:

أستخرج من المتن ما تضمنه مما يستحيل في حق الله تعالى.

التحليل

تقدم في الدرسين السابقين الحديث عن ست صفات مستحيلة في حق الله تعالى، وفي هذا الدرس بيان سبع صفات أخرى وهي:

سابعا: استحالة العجز في حق الله تعالى

قال الناظم رحمه الله: «عَجْز» العجز ضد القدرة، وهو صفة وجودية قائمة بالعاجز لا يتأتى معها إيجاد ولا إعدام، وهو مما يستحيل على الله تعالى؛ لأنه سبحانه على كل شيء قدير. وقد سفّه الله أحلام عابدي الأصنام وأبطل دعواهم ألوهيتها بعجزها عن أدنى الأفعال فقال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَن يَخۡلُقُواْ ذُبَابٗا وَلَوِ ٱجۡتَمَعُواْ لَهُۥۖ وَإِن يَسۡلُبۡهُمُ ٱلذُّبَابُ شَيۡـٔٗا لَّا يَسۡتَنقِذُوهُ مِنۡهُۚ ضَعُفَ ٱلطَّالِبُ وَٱلۡمَطۡلُوبُ ٧١﴾ [الحج: 71].

ومَن علم استحالة العجز في حقه تعالى لم ييأس من المطالب وإن جلت ووعرت مسالكها وانسدت طرقها وانقطعت أسباب الوصول إليها، ويؤخذ من استحالة العجز استحالة الإعياء والتعب في الأفعال العظام. قال الله سبحانه: ﴿وَلَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَمَا بَيۡنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٖ وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٖ ٣٨﴾ [ق: 38].

ثامنا: استحالة الكراهة في حق الله تعالى

قال الناظم رحمه الله: «كَرَاهَةٌ» مما يستحيل أيضا في حقه تعالى الكراهة؛ أي

الإكراه وهي ضد الإرادة؛ أي إيجاد شيء مع عدم إرادته تعالى له، أو مع الذهول أو الغفلة أو بالتعليل أو بالطبع؛ فهو سبحانه فعال لما يريد قال الله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ ١٠٧﴾ [هود: 107]، والكراهة هنا من صفات الذات التي لا يجوز الجمع بينها وبين ضدها وهي المستحيلة في حقه تعالى؛ لأنها ضد الإرادة الواجبة في حقه تعالى، وليس المراد بالكراهة النهيَ عن الفعل نهيا جازماً أو غير جازمٍ فإن تلك من صفات الأفعال يصح أن تجمع مع الإيجاد؛ فيوجد الله الفعل مع كراهته له؛ أي نهيه عنه فقد أضل الله كثيراً من الخلق مع نهيه لهم عن ذلك الضلال. قال الله عز وجل: ﴿وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَلَٰكِن يُضِلُّ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِي مَن يَشَآءُ وَلَتُسْـَٔلُنَّ عَمَّا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ٩٣﴾ [النحل: 93]

تاسعا: استحالة الجهل في حق الله تعالى

قال الناظم رحمه الله: «وَجَهْلٌ» مما يستحيل في حق الله تعالى: الجهل، وهو ضد العلم، ويدخل في الجهل الظن والشك والوهم والنسيان، وكون علمه تعالى نظريا، ونحو ذلك لمنافاتها العلمَ كمنافاة الجهل له. والجهل إما بسيط؛ وهو عدم العلم بالشيء عما من شأنه العلم به، وذلك بأن لا يدرك الشيء أصلا لا على ما هو به، ولا على خلاف ما هو به، وإما مركب؛ وهو إدراك الشيء على خلاف ما هو عليه في الواقع، وربنا سبحانه منزه عن ذلك؛ لأنه قد أحاط بكل شيء علما، يعلم السر وأخفى قال الله جل جلاله: ﴿لَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ ٱلثَّرَىٰ ٥ وَإِن تَجْهَرْ بِٱلْقَوْلِ فَإِنَّهُۥ يَعْلَمُ ٱلسِّرَّ وَأَخْفَى ٦﴾ [طه: 6 – 7].

عاشرا: استحالة الممات في حق الله تعالى

قال الناظم رحمه الله: «ومَمَاتٌ» مما يستحيل على الله تعالى: الموت وهو ضد الحياة، وهو عند أهل السنة: صفة وجودية قائمة بالميت يمكن رؤيتها تمنع اتصافه بالإدراك، وربنا سبحانه حي باق لا يلحقه فناء، قال الله سبحانه: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ٢٤ وَيَبْقَىٰ

﴿وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ ﴿٢٧﴾﴾ [الرحمن: 26-27].

والتقابل بين الحياة والموت من تقابل الضدين، ويدل لما قاله أهل السنة قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ﴾ [الملك: 2] والخلق إنما يتعلق بالوجودي.

حادي عشر: استحالة الصمم في حق الله تعالى

قال الناظم رحمه الله: «وَصَمَمٌ» مما يستحيل على الله تعالى: الصمم، وهو ضد السمع، وهو عند أهل السنة: صفة وجودية تمنع من السمع، وعند المعتزلة: الصمم عدم السمع عما من شأنه السمع؛ فالتقابل بين السمع والصمم تقابل الضدين على مذهب أهل السنة، وتقابل العدم والملكة على ما عند المعتزلة، فربنا سميع كلام عباده قريب منهم بعلمه؛ فعن أبي موسى قال: كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في سفر فكنا إذا علونا كبرنا فقال: «اربعوا على أنفسكم فإنكم لا تدعون أصم ولا غائبا ولكن تدعون سميعا بصيرا»: [صحيح البخاري كتاب التوحيد باب قول الله تعالى: ﴿وكان الله سميعا بصيرا﴾].

ثاني عشر: استحالة البكم في حق الله تعالى

قال الناظم رحمه الله: «وَبَكَمٌ» مما يستحيل على الله تعالى البكم، وهو ضد الكلام؛ وهو عند أهل السنة: صفة وجودية تسمى بالخرس تمنع من الكلام؛ فالتقابل بينه وبين الكلام تقابل الضدين، وعند المعتزلة: عدم الكلام عما من شأنه الكلام؛ فالتقابل بينه وبين الكلام تقابل العدم والملكة.

ثالث عشر: استحالة العمى في حق الله تعالى

قال الناظم رحمه الله: «عَمىً» مما يستحيل على الله تعالى العمى، وهو ضد البصر، وهو عند أهل السنة: صفة وجودية تمنع من الإبصار، وعند المعتزلة: عدم البصر عما من شأنه أن يكون بصيرا؛ فالتقابل بينه وبين البصر تقابل الضدين عند أهل السنة، وعند المعتزلة تقابل العدم والملكة.

هذه ثلاث عشرة صفة تستحيل في حقه تعالى لمنافاتها كماله عز وجل، وقد ساقها الناظم مرتبة ترتيب الصفات الواجبة له تعالى، وفي هذا الجدول ذكر الصفات الواجبة وأقسامها وأسمائها وضد كل واحد منها:

الصفات			ضدها	حكم الضد
نفسية	1	الوجود	العدم	محال
سلبية	1	القدم	الحدوث	محال
	2	البقاء	الفناء	محال
	3	القيام بالنفس	الإحتياج والإفتقار	محال
	4	المخالفة للحوادث	المماثلة للحوادث	محال
	5	الوحدانية	التعدد	محال
معاني	1	العلم	الجهل	محال
	2	الحياة	الموت	محال
	3	القدرة	العجز	محال
	4	الإرادة	الكراهة	محال
	5	الكلام	البكم	محال
	6	السمع	الصمم	محال
	7	البصر	العمي	محال

التقويم

1 - أبين الصفات التي تضاد وتقابل: العجز والكراهة والجهل والممات والصمم والبكم والعمى.

2 - أوضح أنواع الكراهة وما يستحيل منها في حقه تعالى.

3 - ما دليل السادة الأشاعرة على هذا التقسيم؟

الاستثمار

قال الله جل جلاله: ﴿كُلُّ ذَٰلِكَ كَانَ سَيِّئُهُۥ عِندَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا ﴿38﴾﴾ [الإسراء: 38] وقال رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:« يَتَعَاقَبُونَ فِيكُمْ مَلَائِكَةٌ بِاللَّيْلِ وَمَلَائِكَةٌ بِالنَّهَارِ، وَيَجْتَمِعُونَ فِي صَلَاةِ الفَجْرِ وَصَلَاةِ العَصْرِ، ثُمَّ يَعْرُجُ الَّذِينَ بَاتُوا فِيكُمْ، فَيَسْأَلُهُمْ وَهُوَ أَعْلَمُ بِهِمْ: كَيْفَ تَرَكْتُمْ عِبَادِي؟ فَيَقُولُونَ: تَرَكْنَاهُمْ وَهُمْ يُصَلُّونَ، وَأَتَيْنَاهُمْ وَهُمْ يُصَلُّونَ». [صحيح البخاري كتاب مواقيت الصلاة، باب: فضل صلاة العصر]

أتأمل الآية القرآنية الكريمة والحديث النبوي الشريف وأجيب عن الآتي:

1 - أبين نوع الكراهة في الآية الكريمة مع التعليل.

2 - أفاد الحديث أن الله تعالى يسأل ملائكته عن أفعال عباده وهو أعلم بهم. فما الحكمة من سؤاله سبحانه عن أفعال عباده وهو أعلم بهم؟

الإعداد القبلي

أحفظ النصاب المقرر للدرس القادم وأجيب عن الأسئلة الآتية:

1 - ما يجوز في حق الله تعالى؟ مع استحضار آيات قرآنية على ذلك.

2 - أبحث عن معنى: الممكنات وما تشمله.

الدرس 12

ما يجوز في حقه تعالى: فعل الممكنات وتركها

أهداف الدرس

1 - أن أتعرف ما يجوز في حق الله تعالى.

2 - أن أتعرف معنى الممكنات والعدمات.

3 - أن أتمثل آثار قدرة وإرادة الله تعالى في حياتي.

تمهيد

نعلم أن الله عز وجل موصوف بالحكمة فيما يفعل أو يترك، لا يسأل عما يفعل، إرادته ومشيئة نافذة، لا راد لما قضى به، ولا معقب لما حكم به، فإذا أراد فعل شيء من الممكنات فعله اختيارا منه وإذا أراد ترك شيء منها تركه اختيارا.

فما الممكنات؟ وما دليل جواز فعلها وتركها في حقه تعالى؟

المتن

قال ابن عاشر رحمه الله:

يَجُوزُ فِي حَقِّهِ فِعْلُ الْمُمْكِنَاتِ ** بِأَسْرِهَا وَتَرْكُهَا فِي الْعَدَمَاتِ

الفهم

الشَّرْحُ:

الممكنات: جمع الممكن، وهو الجائز عقلا.

العدمات: جمع عدم بمعنى معدوم من إطلاق المصدر وإرادة اسم المفعول.

استخلاص المضامين:

أستخرج من المتن ما يجوز في حق الله تعالى.

التحليل

لما فرغ الناظم رحمه الله من ذكر ما يجب في حق الله تعالى، وما يستحيل ذكر هنا القسم الثالث وهو ما يجوز في حقه تعالى، فذكر أن الجائز في حقه هو الآتي:

أولا: فعل الممكنات

قال الناظم رحمه الله:

يَجُوزُ فِي حَقِّهِ فِعْلُ الْمُمْكِنَاتِ ** بِأَسْرِهَا.....

مما يجوز في حق الله تعالى: فعل كل ممكن قضى العقل بإمكانه، وذلك باستواء طرفيه: الوجودِ والعدمِ؛ سواء كان خيرا أو شرا، كان فعلا اختياريا للعبد أم لا؟ قال الله تعالى: ﴿إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ (12) إِنَّهُ هُوَ يُبْدِئُ وَيُعِيدُ (13) وَهُوَ الْغَفُورُ الْوَدُودُ (14) ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ (15) فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ (16)﴾ [البروج: 12- 16].

وقول الناظم: «يجوز في حقه» أي ذاته؛ أي ما يجوز له، والإضافة فيه بيانية، وفي بمعنى اللام نحو قول النبي صلى الله عليه وسلم: «دخلت امرأة النار في هرة». [صحيح البخاري باب خمس من الدواب فواسق يقتلن في الحرم].

وقول الناظم: «فعل الممكنات»؛ أي إيجادها، وأل فيه للعموم؛ لأن الجمع السالم المحلى بأل يفيد العموم، فلم يخرج شيء منها عن ذلك، ولهذا قال: «بأسرها» بفتح الهمزة؛ أي بأجمعها فيدخل فيه أفعال الحيوانات عاقلة كانت أو غير عاقلة، وكذا جميع المسببات التي تقترن بأسبابها عادة أو شرعا، ويدخل فيه أيضا بعثة الرسل وما جاؤوا به من أحوال الآخرة جملة وتفصيلا، والصلاح والأصلح، ورؤيته تعالى في الدار الآخرة على ما يليق به، وغير ذلك مما هو مسطور في كتب أصول الدين.

ثانيا: ترك الممكنات

قال الناظم رحمه الله:

. . . . * * وَتَرْكُهَا فِي الْعَدَمَاتِ

كما يجوز في حق الله تعالى فعل جميع الممكنات يجوز في حقه عز وجل ترك الممكنات؛ بمعنى إعدامها بعد وجودها، أو إبقائها في العدم دون إيجاد؛ فكل ممكن وجودا كان أو عدما سابقا أو لاحقا مقدور لمولانا تبارك وتعالى. قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا أَمْرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيْـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ (81) فَسُبْحَٰنَ ٱلَّذِى بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ كُلِّ شَىْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ (82)﴾ [يس: 81-82].

يستفاد من الدرس ما يأتي:

- **لا يجب على الله إثابة المطيع** ولا عقاب العاصي، وهو مذهب أهل السنة الأشاعرة؛ لأنه سبحانه فعال لما يريد.

- **لا يجب على الله تعالى بعث الرسل؛** فبعثتهم تفضل وإحسان من الله تعالى على عباده.

- **لا يجب على الله فعل الصلاح** وهو ما قابله فساد، ولا الأصلح وهو ما قابله صلاح إلا أنه دونه؛

إذ لو وجب عليه تعالى فعل الصلاح والأصلح للخلق لما وقعت محنة دنيا وأخرى، ولما وقع تكليف بأمر ولا نهي، وذلك باطل بالمشاهدة.

التقويم

1 - أبين معنى قول الناظم: «يجوز في حقه».

2 - هل يجب على الله فعل ممكن أو تركه مع الاستدلال والتعليل؟

3 - أبين مذهب أهل السنة الأشاعرة في حكم إثابة الطائع وتعذيب العاصي.

الاستثمار

- **قال الله تعالى:** ﴿ٱلَّذِينَ تَتَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ سَلَٰمٌ عَلَيْكُمُ ٱدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿32﴾﴾ [النحل: 32]. وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ﴾. [النساء: 47]

- **وقال النبي صلى الله عليه وسلم:** «ما منكم من أحد يدخل الجنة بعمله قالوا: ولا أنت يارسول الله قال: ولا أنا إلا أن يتغمدني الله برحمة منه وفضل».

[صحيح البخاري كتاب الرقاق باب القصد والمداومة على العمل].

- **وقال صلى الله عليه وسلم لأبي ذر رضي الله عنه:** «أتاني جبريل فبشرني أنه من مات لا يشرك بالله شيئا دخل الجنة. قلت: وإن سرق وإن زنى؟ قال: وإن سرق وإن زنى». [صحيح البخاري، كتاب التوحيد، باب كلام الرب مع جبريل ونداء الله الملائكة]

أتأمل الآيتين والحديثين وأجيب عما يلي:

1 - كيف أرد انطلاقا من هذه النصوص القرآنية والحديثية على من يقول: بالتحسين والتقبيح العقليين؟

2 - أعد انطلاقا من الآيتين والحديثين ملخصا عن مظاهر العمل الصالح وأهميته في حياة الإنسان دنيا وأخرى.

الإعداد القبلي

أحفظ النصاب المقرر من الدرس القادم وأبحث عن أدلة وجود الله تعالى.

الدرس 13

دليل وجوب وجوده تعالى ودليل حدوث العالم

أهداف الدرس

1 - أن أتعرف دليل وجوده تعالى ودليل حدوث العالم.

2 - أن أدرك أثر الدليل العقلي في رد الشبه حول العقيدة.

3 - أن أوظف هذه الأدلة في إثبات وجود الخالق سبحانه.

تمهيد

قال الله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَنظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [الأعراف: 185]



قال الإمام القرطبي رحمه الله: أو لم ينظروا في ذلك نظر تفكر وتدبر حتى يستدلوا بكونها محلا للحوادث والتغييرات على أنها مُحدثات، وأن المُحدَث لا يستغني عن صانع يصنعه، وأن ذلك الصانع حكيم عالم قدير مريد سميع بصير متكلم. [الجامع لأحكام القرآن 7/ 330]

ما وجه دلالة الحوادث على وجود الخالق سبحانه؟ وما ذا لو كانت الحوادث قد أوجدت نفسها؟ وما الدليل على حدوث العالم؟

المتن

قال ابن عاشر رحمه الله:

وُجُـــودُهُ لَـــهُ دَلِـيـلٌ قَـاطِـعْ ** حَـاجَـةُ كُـلِ مُحـدَثٍ لِلصَّـانِـعْ

لَـوْ حَـدَثَـتْ لِنَفْسِهَـا الأَكْـوَانُ ** لاَجْـتَمَـعَ التَّساوي وَالـرُّجْحَانُ

وَذَا مَحَـالٌ وَحُـدُوثُ الـعَـالَمِ ** مِنْ حَـدَثِ الأَعْرَاضِ مَعْ تَـلاَزُمِ

الفهم

الشَّرْحُ:

قاطع: جازم مزيل لكل شبهة.

التساوي والرجحان: تساوي الوجود والعدم ورجحان أحدهما على الآخر

الأعراض: جمع عرض وهو ما لا يشغل فراغاً ولا له قيام بنفسه.

استخلاص المضامين:

1 - أستخرج من المتن دليل وجوده تعالى.

2 - أستخرج من المتن دليل حدوث العالم.



التحليل

اشتمل الدرس على ما يأتي:

أولا: دليل وجوب وجوده تعالى

لما فرغ الناظم رحمه الله من ذكر ما يجب في حق الله تعالى، وما يستحيل، وما يجوز ذكر براهين الصفات الواجبة في حقه تعالى تقريرا لهذه الصفات وبيانا لمآخذها، وبدأ ببرهان الوجود فقال رحمه الله:

وُجُـــــودُهُ لَـــهُ دَلِـيــلٌ قَـاطِـعْ ** حَـاجَـةُ كُـل مُحـدَثٍ لِلصَّـانِعْ

لوجوده تعالى دليل قاطع لكل شبهة، وهو افتقار كل محدَث مخلوق إلى صانع خالق، وافتقار الحادث إلى محدِث جعله البعض ضروريا لا يفتقر إلى دليل.

وقال بعض العلماء: إن العلم بافتقار الحادث إلى مُحدِث نظري، وقد دعا رب العزة في كتابه الكريم إلى النظر في ملكوت السموات والارض للاستدلال بذلك على وجوده سبحانه، وإلى بيان هذا النظر أشار الناظم بقوله:

لَـوْ حَدَثَـتْ لِنَفْسِهَـا الأَكْـوَانُ ** لاَجْتَمَـعَ التَّسَـاوي وَالـرُّجْحَـانُ
وَذَا مَحَالٌ ....

معنى ذلك أن الحادث إذا حدث في الوقت المعين فالعقل لا يمنع استمرار عدمه، ولا يمنع صحة تقدمه على الوقت الذي وجد فيه بأوقات أو تأخره عنه بساعات، فاختصاصه بالوجود بدلاً عن العدم المُجَوَّز عليه، وبكونه في ذلك الوقت لا قبله ولا بعده يفتقر قطعاً إلى مُحدِث يخصصه بما ذكر، ولو حدث بنفسه لاجتمع التساوي والرجحان، واجتماعهما محال؛ لأنهما متنافيان.

وبيان ذلك أن العالم يصح وجوده ويصح عدمه على السواء، فلو حدث بنفسه ولم يفتقر إلى محدث لزم أن يكون وجوده الذي فُرض مساواته لعدمه راجحاً بلا سبب على عدمه الذي فُرض أيضاً مساواته لوجوده وهو محال، فتعين أن يكون المرجِّح لوجوده على عدمه، ولكون وجوده في الوقت دون وقت آخر غيره هو الفاعل المختار جل وعلا.

ثانيا: دليل حدوث العالم

قال الناظم رحمه الله:

.... وَحُـــدُوثُ الـعَـالَمِ ** مِنْ حَـدَثِ الأعْـرَاضِ مَعْ تَـلاَزُمِ

دليل حدوث العالم ملازمته للأعراض الحادثة، فإن أجرام العالم يستحيل انفكاكها عن الأعراض كالحركة والسكون بالمشاهدة، وهذه الأعراض حادثة بدليل مشاهدة تغيرها؛ فلو كانت قديمة لزم أن لا تنعدم؛ لأن ما ثبت قِدمه استحال عدمه، وإذا ثبت حدوثها واستحال وجودها في الأزل لزم حدوث الأجرام واستحال وجودها في الأزل قطعاً لاستحالة انفكاكها عن الأعراض؛ إذ حدوث أحد المتلازمين يستلزم حدوث الآخر ضرورة.

من فوائد الدرس تدريب طالب العلم على الاستدلال العقلي على القضايا العقدية لتقريرها ورد الشبه عنها والاستدلال بالمصنوع على الصانع، وهو منهج القرآن الكريم

في دعوته إلى النظر في المصنوعات للاستدلال بها على عظمة الصانع جل وعلا، فمثلا جسد الإنسان فيه أكثر من ستمائة وثمانين من العضلات، وفيه ملايين الخلايا وغير ذلك كثير، فصدق الله العظيم إذ قال: ﴿وَفِي أَنفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿21﴾﴾ [الذاريات: 21].

التقويم

1 - أبني دليلا عقليا على وجود الله تعالى.

2 - أتأمل الآية الكريمة: ﴿وَفِي أَنفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾، وأستخرج منها أدلة على وجود الله تعالى.

3 - ماذا يلزم من فرض حدوث الأكوان لنفسها؟

الاستثمار

قال ابن جزي رحمه الله: «إذ لا بد لكل فعل من فاعل، فجميع الموجودات من الأرض والسماوات والحيوانات والجمادات من الجبال والبحار والأنهار والأشجار والثمار والأزهار والرياح والسحاب والأمطار والشمس والقمر والنجوم واختلاف الليل والنهار وكل صغير وكبير فيه آثار الصنعة ولطائف الحكمة والتدبير، ففي كل شيء دليل قاطع وبرهان ساطع على وجود الصانع وهو الله رب العالمين وخالق الخلق أجمعين الملك الحق المبين الذي احتجب عن الأبصار بكبريائه وعلو شأنه وظهر للبصائر بقوة سلطانه ووضوح برهانه، فما أعظم برهان الله، وما أكثر الدلائل على الله ﴿أَفِي اللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ وحسبك الفطرة التي فطر الناس عليها وما يوجد في النفوس ضرورة من افتقار العبودية ومعرفة الربوبية ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ﴾»

[القوانين الفقهية: 9/1]

أقرأ النص جيدا ثم أنجز ما يأتي:

1 - ما الأدلة التي ساقها ابن جزي رحمه الله في النص للدلالة على الله عز جلاله.

2 - أستخرج أسماء الله تعالى وصفاته من النص معززا ذلك بشواهد كونية ونصوص شرعية.

3 - أستثمر مهارتي في توسيع فكرة لأتوسع في قول المصنف رحمه الله: «وكل صغير وكبير فيه آثار الصنعة ولطائف الحكمة والتدبير».

4 - أبين ما توجبه عظمة الله تعالى من آثار في تقوية الإيمان والتخلق بحسن الأدب مع الله تعالى وخلقه.

الإعداد القبلي

أحفظ النصاب المقرر للدرس القادم وأبحث عن أدلة اتصافه تعالى بالقدم والبقاء والمخالفة للحوادث.

الدرس 14

دليل وجوب اتصافه تعالى بالقدم والبقاء والمخالفة للحوادث

أهداف الدرس

1 - أن أتعرف دليل وجوب اتصافه تعالى بالقدم والبقاء والمخالفة للحوادث.

2 - أن أدرك العلاقة بين هذه الصفات.

3 - أن أستحضر عظمة الخالق في سلوكي.

تمهيد

دلت آيات قرآنية وأحاديث نبوية على أنه سبحانه أول آخر، قديم باق، مخالف لخلقه في ذاته وفي صفاته وفي أفعاله لا مثل له ولا نظير ولا شبيه، كما دلت على ذلك دلائل عقلية كثيرة.

فما دليل وجوب اتصافه تعالى بالقدم والبقاء؟ وما دليل اتصافه تعالى بالمخالفة للحوادث؟

المتن

قال ابن عاشر رحمه الله:

لَوْ لَمْ يَكُ الْقِدَمُ وَصْفَهُ لَزِمَ * * حُدُوثُهُ دَوْرٌ تَسَلْسُلٌ حُتِمْ

لَوْ أَمْكَنَ الْفَنَاءُ لاَنْتَفَى الْقِدَمُ * * لَوْ مَاثَلَ الْخَلْقَ حُدُوثُهُ انْحَتَمْ

الفهم

الشَّرْحُ:

دور: توقف الشيء على ما يتوقف عليه إلى ما له نهاية.

استخلاص المضامين :

1 - أستخرج من المتن دليل وجوب قدمه تعالى وبقائه.

تسلسل: توقف اللاحق على السابق له والسابق على سابقه إلى ما لا نهاية.

انحتم: وجب.

2 - أستخلص من المتن دليل مخالفته تعالى للحوادث.



التحليل

اشتمل الدرس على المحاور الآتية:

أولا: دليل وجوب قدمه تعالى

قال الناظم رحمه الله:

لَـوْ لَمْ يَـكُ الْـقِـدَمُ وَصْـفَـهُ لَـزِمْ * * حُـدُوثُـهُ دَوْرٌ تَـسَـلْـسُـلٌ حُـتِـمْ

من الصفات الواجبة في حق الله تعالى القِدم (الأول) وقد ثبت بالنقل والعقل؛ فمن النقل قوله عز وجل: ﴿هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ﴾ [الحديد: 3] ومن العقل ما ذكر الناظم أنه: لو لم يكن تعالى قديماً لكان حادثاً؛ لوجوب انحصار كل موجود في القدم والحدوث، فمهما انتفى أحدهما تعين الآخر، والحدوث على مولانا عز وجل مستحيل، ويلزم أيضاً في هذا المحدَث ما لزم في الذي قبله من الافتقار إلى محدث آخر وهكذا، فإن انتهى العدد وانحصر لزوم الدور، فيلزم أن يكون الأول الذي انتهى إليه العدد إنما أوجده بعضُ من بعده ممن تأخر وجوده عنه، فيكون سابقاً عليه في الوجود متأخراً عنه، وذلك لا يعقل، وإن لم ينته العدد بل تسلسل إلى غير أولٍ لزم وجود ما لا نهاية له عدداً، وذلك لا يعقل إذ ما لا نهاية له من الأعداد كأنفاس أهل الجنة وأزمنتهم ونعيمهم مثلاً لا يسعه إلا المستقبل؛ بأن يوجد فيه شيئاً بعد شيء أبداً، وأما أن يوجد في الحال والماضي فلا يعقل.

وكما يجب وصف ذاته العلية بالقِدم فكذلك صفاته السنية، قال في شرح الكبرى: لو كان الشيء من صفاته تعالى حادثاً لزم أن لا يعْرَى عنه أو عن ضده الحادث لِمَا عرفتَ من أن القابل للشيء لا يخلو عنه أو عن ضده، وما لا يعرى عن الحوادث لا يسبقها، وما لا يسبقها كان حادثاً مثلها.

ثانيا: دليل وجوب بقائه تعالى

قال الناظم رحمه الله:

لَـوْ أَمْـكَـنَ الْـفَـنَـاءُ لَانْـتَـفَـى الْـقِـدَمُ ** ....

من الصفات الواجبة في حق الله تعالى البقاء (الآخر) وقد ثبت بالنقل والعقل؛ فمن النقل قوله تعالى: ﴿هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ﴾ [الحديد: 3] ومن العقل ما ذكر الناظم أنه: لو أمكن أن يلحقه الفناء لانتفى عنه القدم، وانتفاء القدم عنه تعالى مستحيل، فإمكان الفناء محال أيضاً، بل هو تعالى الباقي الذي لا يفنى، قال الله تعالى: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ (24) وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ (25)﴾ [الرحمن: 24-25] وقال سبحانه : ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾ [القصص: 88].

وتوضيح ذلك أنه لو جاز أن يلحقه العدم- تعالى عن ذلك- لكان وجوده جائزاً لا واجباً لصدق حقيقة الجائز حينئذ على ذاته تعالى، وهو ما يصح وجوده وعدمه، وهو تقدير فاسد يستلزم صحة الوجود والعدم للذات فيكون جائزَ الوجود، وقد تقدم الحديث عن وجوب وجوده تعالى ودليل ذلك.

ثالثا: دليل مخالفته تعالى للحوادث

قال الناظم رحمه الله:

.... ** لَـوْ مَـاثَـلَ الْـخَـلْـقَ حُـدُوثُـهُ انْحَتَمْ

من الصفات الواجبة في حق الله تعالى مخالفته للحوادث، وقد ثبتت بالنقل والعقل؛ فمن النقل قوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ [الشورى: 11] ومن العقل ما ذكر الناظم أنه: لو ماثل خلقه لتحتم حدوثه، وحدوثه تعالى محال لما سبق من وجوب قدمه تعالى، فمماثلته لخلقه مستحيلة، وبيان ذلك أن كل مثلين لا بد أن يجب لأحدهما ما يجب للآخر ويستحيل عليه ما استحال على الآخر، ويجوز له ما جاز عليه، وقد ثبت بالبرهان القاطع أن كل ما سوى مولانا جل وعز يجب له الحدوث، فلو ماثل شيئاً مما سواه لوجب له تعالى من الحدوث ما وجب لذلك الشيء وذلك باطل.

التقويم

1 - أبني دليلا عقليا على قدمه تعالى وبقائه.

2 - ما دليل استلزام مماثلة الحوادث للحدوث؟

3 - أوضح أثر الاستدلال العقلي في العقيدة.

الاستثمار

قال الإمام القرطبي رحمه الله: « والذي يعتقد في هذا الباب أن الله جل اسمه في عظمته وكبريائه وملكوته وحسنى أسمائه وعلي صفاته، لا يشبه شيئا من مخلوقاته ولا يشبه به، وجاء مما أطلقه الشرع على الخالق والمخلوق فلا تشابه بينهما في المعنى الحقيقي؛ إذ صفات القديم جل وعز بخلاف صفات المخلوق؛ إذ صفاتهم لا تنفك عن الأغراض والأعراض، وهو تعالى منزه عن ذلك؛ بل لم يزل بأسمائه وبصفاته على ما بيناه في: «كتاب الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى»، وكفى في هذا قوله الحق: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَيْءٌ﴾ [الشورى: 11]» [الجامع لأحكام القرآن 8/16].

أتأمل هذا النص وأجيب عن الآتي:

1 - ما الذي يجب اعتقاده في ذات الله تعالى وصفاته وأفعاله؟

2 - أعرف بكتاب الأمد الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى.

الإعداد القبلي

أحفظ النصاب المقرر للدرس القادم وأنجز الآتي:

1 - أُعد أدلة نقلية وعقلية على اتصافه تعالى بالغنى المطلق والوحدانية.

2 - أرجع إلى كتب التفسير وأعد ملخصا عن تفسير سورة الإخلاص.

الدرس 15

دليل وجوب اتصافه تعالى بالغنى المطلق وبالوحدانية

أهداف الدرس

1 - أن أتعرف دليل وجوب اتصافه تعالى بالغنى المطلق وبالوحدانية.

2 - أن أدرك العلاقة بين هذه الصفات.

3 - أن أستحضر عظمة الخالق وغناه في حياتي.

تمهيد

دلت آيات قرآنية وأحاديث نبوية من الوحي المسطور وآيات كونية من الوحي المنظور المنصوب في الأنفس والآفاق على أن الله سبحانه متصف بجميع صفات الكمال، ومنها الغنى المطلق والوحدانية.

فما الأدلة على وجوب اتصافه تعالى بالغنى المطلق والوحدانية؟ وما أثر هذه الصفات في حياة المسلم؟



قال ابن عاشر رحمه الله:

لَو لَمْ يَجِبْ وَصْفُ الغِنَى له افتقَر ** لَـو لَم يَكُـن بـواحـدٍ لَـمَـا قَـدَر

الفهم

الشَّرْحُ:

افْتَقَر: احتاج.

لَمَا قَدَر: لم يكن قادرا.

استخلاص المضامين:

1 - أستخرج من المتن دليل وجوب اتصافه تعالى بالغنى المطلق.

2 - أستخلص من المتن دليل وجوب اتصافه تعالى بالوحدانية.

التحليل

اشتمل الدرس على ما يأتي:

أولا: دليل وجوب اتصافه تعالى بالغنى المطلق

قال المصنف رحمه الله: «لو لم يجب وصف الغنى له افتقر» سبق أن مما يجب اعتقاده أن الله سبحانه وتعالى غَنِيٌّ غِنًى مطلقا؛ وقد دل النقل والعقل على وجوب اتصافه سبحانه بالغنى المطلق عن كل ما سواه؛ فمن النقل آيات قرأنيةٌ وصف ربنا فيها نفسه بالغنى المطلق، ومنها قول الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَغَنِيٌّ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ ⁽⁵⁾﴾ [العنكبوت: 5]، وقوله سبحانه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ أَنتُمُ ٱلْفُقَرَآءُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلْغَنِيُّ ٱلْحَمِيدُ ⁽¹⁵⁾﴾ [فاطر: 15].

وأما من العقل فذكر المصنف أنه: لو لم يجب وصفه تعالى بالغنى المطلق لكان مفتقراً إلى ما سواه، لكن افتقاره تعالى محال؛ فانتفاء وجوب الغنى عنه تعالى محال أيضاً، بل هو تعالى الغني عن كل ما سواه المفتقر إليه كل ماعداه، وبيان ذلك أنه قد تقدم أن قيامه تعالى بنفسه عبارةٌ عن استغنائه جل وعلا عن كل ما سواه من محل أو مخصص.

أما برهان استغنائه تعالى عن المحل؛ أي عن ذات يقوم بها فهو أنه لو احتاج إلى ذات أخرى يقوم بها لزم أن يكون صفة لتلك الذات؛ إذ لا يقوم بالذات إلا صفاتُها، ومولانا جل وعز يستحيل أن يكون صفة حتى يحتاج إلى محل يقوم به؛ إذ لو كان صفةً للزم أن لا يتصف بصفات المعاني ولا بالصفات المعنوية، ومولانا جل وعز قام البرهان القاطع على وجوب اتصافه بصفات المعاني والمعنوية فيلزم أن يكون ذاتاً موصوفاً بالصفات، وليس هو في نفسه صفةً لغيره، وأما برهان وجوب استغنائه تعالى عن المخصص؛ أي الفاعل فهو أنه لو احتاج إلى الفاعل لكان حادثاً، وذلك محال للبرهان القاطع على وجوب قِدمه تعالى وبقائه كما سبق بيان ذلك، فتبين بهذين البرهانين وجوب الغنى المطلق لمولانا جل وعز عن كل ماسواه، وذلك هو قيامه تعالى بنفسه.

ثانيا: دليل وجوب اتصافه تعالى بالوحدانية

قال المصنف رحمه الله: «لَوْ لَمْ يَكُن بِوَاحِدٍ لَمَا قَدَرْ» مما يجب اعتقاده أن الله تعالى واحد في ذاته وفي صفاته وفي أفعاله، وقد دل النقل والعقل على ذلك؛ فمن النقل قول الله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ [الإخلاص: 1] وقوله سبحانه: ﴿وَقَالَ ٱللَّهُ لَا تَتَّخِذُوٓاْ إِلَٰهَيْنِ ٱثْنَيْنِ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ﴾ [النحل: 51] وقوله عز وجل: ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَا﴾ [الأنبياء: 22].

وأما العقل فلو لم يكن الإله واحداً بل متعدداً بأن كان معه في الوجود إله أو أكثر لَما قدر على إيجاد أي ممكن أو إعدامه بل يكون عاجزاً، والعجز عليه تعالى محال فكونه غير واحد محال. ومنافاة الوحدانية خمسة أقسام هي:

- **الأول كون ذاته مركبة من أجزاء**، ودليل استحالته أن أوصاف الإلهية إما أن تقوم بكل جزء أو بالمجموع أو بالبعض، والأقسام كلها مستلزمة للعجز وهو مستحيل في حق الإله.

- **الثاني أن يكون لها نظير يماثلها**، ودليل استحالته أن النظير إما أن يخالف في الإرادة تضاداً أو يوافق؛ فإن خالف فإما أن تنفذ الإرادتان أم لا فإن نفذتا لزم اجتماع متنافيين وهو لايعقل وإن تعطلت الإرادتان معاً أو إحداهما يلزم منه عجزهما للمماثلة، وإن خالف النظير فإن الإرادتين قد تتوجهان إلى ما لا يقبل الانقسام فلا يمكن أن تنفذ فيه إلا إرادة واحدة وحينئذ فإما أن تنفذ إرادة أحدهما أولا فإن نفذت لزم عجز من لم تنفذ إرادته ويلزم منه عجز الآخر للمماثلة وإن لم تنفذا فيه لزم عجزهما.

- **الثالث تعدد صفة من صفاته تعالى** مع قيامها بذاتها العليا، ودليل استحالته أن يقال: لو كانت صفاته متعددة لم يخل إما إن تتعدد بحسب تعدد متعلقاتها التي قام بها البرهان على أنها غير متناهية، وإما أن تختص بعدد متناه ويلزم على الأول وجود صفات لا نهاية لها عدداً وهو محال؛ إذ كل ما يدخل تحت الوجود فلا بد من صحة تمييزه وتمييز مالا يتناهى محال فوجود مالايتناهى محال ولا يلزم على الثاني وهو اختصاصها بعدم متناه افتقارها إلى مخصص يخصصها بعدد دون آخر إذ لا رجحان لبعض الأعداد على بعض وذلك يستلزم حدوثها.

- **الرابع تعددها مع قيامها بذات أخرى**، ودليل استحالته وجود نظير لذاته تعالى يماثلها، وذلك محال كما سبق.

- **الخامس أن يكون معه في الوجود** مؤثر في فعل من الأفعال وهو عدم وحدانية الأفعال، ودليل استحالته أنه لو صح أن يكون لغير المولى تأثير لوجب أن يكون ذلك الأثر مقدوراً له تعالى لعموم قدرته، وحينئذ إما أن يحصل اتفاق أو اختلاف، ويأتي ما سبق، فإن كان المؤثر غير المولى سبحانه لزم عجزه، ويلزم عجز المؤثر لتساويها.

التقويم

1 - أذكر أدلة عقلية ونقلية على وحدانية الله تعالى وغناه.

2 - ما الفائدة من ذكر أدلة عقلية على وحدانية الله تعالى؟

3 - أستحضر الأقسام الخمسة التي تدخل في ضد الوحدانية.

الاستثمار

قال الله تعالى: ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ (22) لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ (23) أَمِ اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ آلِهَةً قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ هَٰذَا ذِكْرُ مَن مَّعِيَ وَذِكْرُ مَن قَبْلِي بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ الْحَقَّ فَهُم مُّعْرِضُونَ (24)﴾ [الأنبياء: 22- 24].

أقرأ الآيات بتدبر وأبحث في كتب التفسير عن:

1 - معنى الفساد في الآية الأولى.

2 - شبه المشركين في إثبات تعدد الآلهة مع براهين ردها.

الإعداد القبلي

أحفظ النصاب المقرر للدرس القادم وأنجز الآتي:

1 - أَبحث عن دليل عقلي على اتصافه تعالى بالحياة والإرادة والعلم والقدرة

2 - أستحضر الآيات القرآنية الواردة في هذه الصفات.

الدرس 16

دليل وجوب اتصافه تعالى بالحياة والإرادة والعلم والقدرة

أهداف الدرس

1 - أن أتعرف دليل وجوب اتصافه تعالى بالحياة والإرادة والعلم والقدرة.

2 - أن أدرك العلاقة بين هذه الصفات.

3 - أن أتمثل مقتضى الإيمان بهذه الصفات في سلوكي.

تمهيد

قامت أدلة منصوبة في الأنفس والآفاق على أن الله سبحانه متصف بجميع صفات الكمال ومنها الحياة والإرادة والعلم والقدرة، كما دلت عليها الحجج العقلية القاطعة.

فما دليل وجوب اتصافه تعالى الحياة والإرادة والعلم والقدرة؟ وما أثر هذه الصفات في حياة المسلم؟



قال ابن عاشر رحمه الله:

لَـوْ لَمْ يَـكُـنْ حَـيّـاً مُـريـداً عَالِماً ** وَقَـــادِراً لَـمَـا رَأَيْـــتَ عَـالَـمـاً

وَالـتَّـالِ فِي السِّتِّ الْقَضايَا بَاطِلُ ** قَـطْـعـاً مُـقَـدَّمٌ إِذاً مُمـاثِـلُ

الفهم

الشَّرْحُ:

عَالَماً: كل ما سوى الله تعالى من المخلوقات.

وَالتَّالِ: التالي هو الجزء الثاني في المقدمة الشرطية عند المناطقة

مُقَدَّمٌ: المقدم هو الجزء الأول في المقدمة الشرطية عند المناطقة

استخلاص المضامين:

1 - أستخرج من المتن دليل وجوب اتصافه تعالى بالحياة والإرادة والعلم والقدرة.

2 - أستخلص من المتن وجه دلالة المصنوع على الصانع جل وعلا.

التحليل

اشتمل الدرس على ما يأتي:

أولا: الدليل النقلي على وجوب اتصافه تعالى بالحياة والإرادة والعلم والقدرة

سبق أن من الصفات الواجبة في حق الله تعالى الحياةَ والإرادةَ والعلمَ والقدرةَ، وقد ثبت اتصافه تعالى بهذه الصفات بالنقل في آيات قرآنية عديدة؛ منها في وصفه سبحانه وتعالى نفسه بالحياة قوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلْحَيُّ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَٱدْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ ۗ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ (65)﴾ [غافر: 65]، وقوله سبحانه: ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱلْحَيِّ ٱلَّذِي لَا يَمُوتُ﴾ [الفرقان: 58]، وفي وصفه سبحانه وتعالى نفسه بالإرادة قوله تعالى: ﴿إِنَّمَآ أَمْرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيْـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ (81)﴾ [يس: 81] وقوله عز وجل: ﴿فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ (107)﴾ [هود: 107] وفي وصفه سبحانه وتعالى نفسه بالعلم قوله تعالى: ﴿يَعْلَمُ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعْلِنُونَ ۚ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ (4)﴾ [التغابن: 4]، وفي وصفه سبحانه وتعالى نفسه بالقدرة قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّ ٱللَّهَ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَلَمْ يَعْىَ بِخَلْقِهِنَّ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يُحْـِۧىَ ٱلْمَوْتَىٰ ۚ بَلَىٰٓ إِنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (32)﴾ [الأحقاف: 32].

ثانيا: الدليل العقلي على وجوب اتصافه تعالى بالحياة والإرادة والعلم والقدرة

قال المصنف رحمه الله:

لَوْ لَمْ يَكُنْ حَيّاً مُرِيداً عَالِماً ** وَقَادِراً لَمَا رَأَيْتَ عَالَماً

ثبت اتصافه تعالى بالحياة والإرادة والعلم والقدرة بالدليل العقلي القاطع لكل شبهة، ومن ذلك ما ذكر الناظم رحمه الله: أنه لو لم يكن تعالى موصوفاً بهذه الصفات لما رأيت عالما- بفتح اللام وهو ما سوى الله تعالى- والعالم موجود مرئي، فهو تعالى موصوف بما ذكر؛ فتأثير القدرة الأزلية موقوف على إرادته تعالى لذلك الأثر، وإرادته تعالى لذلك الأثر موقوفة على العلم به، والاتصاف بالقدرة والارادة والعلم موقوف على الاتصاف بالحياة؛ إذ هي شرط فيها ووجود المشروط بدون شرطه مستحيل.

قال الناظم رحمه الله:

وَالتَّالِ فِي السِّتِّ الْقَضايَا بَاطِلُ ** قَطْعاً مُقَدَّمٌ إِذاً مُمَاثِلُ

معناه أن التالي من القضايا الشرطية الست المتقدمة في الاستدلال للصفات الواجبة في حق الله تعالى باطل، فالمقدم منها مثله في البطلان؛ لأن رفع التالي يستلزم رفع المقدم في القضية الشرطية المتصلة كما هو مقرر في علم اللمنطق.

التقويم

1 - أذكر أدلة عقلية ونقلية على إرادته تعالى وقدرته.

2 - أبرز العلاقة بين الصفات الأربع الواردة في الدرس.

3 - أوضح أثر العقل في ترسيخ العقيدة.

الاستثمار

- قال الله عز وجل: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعَ طَرَآئِقَ وَمَا كُنَّا عَنِ الْخَلْقِ غَافِلِينَ (17) وَأَنزَلْنَا مِنَ السَّمَآءِ مَآءً بِقَدَرٍ فَأَسْكَنَّاهُ فِي الْأَرْضِ وَإِنَّا عَلَىٰ ذَهَابٍ بِهِ لَقَادِرُونَ (18)﴾ [المؤمنون: 17- 18]

- وقال الله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ (36)﴾ [الروم: 37].

- وقال الله جل جلاله: ﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ جَعَلَكُمْ أَزْوَاجًا وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنثَىٰ وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِ وَمَا يُعَمَّرُ مِن مُّعَمَّرٍ وَلَا يُنقَصُ مِنْ عُمُرِهِ إِلَّا فِي كِتَابٍ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ (11)﴾ [فاطر: 11].

أقرأ الآيات بتدبر، وأستخرج منها مظاهر قدرته تعالى وإرادته وعلمه مستعينا بالجدول الآتي:

مظاهر القدرة	مظاهر الإرادة	مظاهر العلم

الإعداد القبلي

أحفظ النصاب المقرر للدرس القادم وأنجز الآتي:

1 - أستحضر الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الواردة في اتصافه تعالى بالسمع والبصر والكلام.

2 - أبين ما تقتضيه هذه الصفات وما توجبه من آثار العبودية في حياتي.

الدرس 17

دليل وجوب اتصافه تعالى بالسمع والبصر والكلام

أهداف الدرس

1 - أن أتعرف دليل وجوب اتصافه تعالى بالسمع والبصر والكلام.

2 - أن أدرك العلاقة بين هذه الصفات.

3 - أن أتخلق بمقتضى الإيمان بهذه الصفات في سلوكي.

تمهيد

عن أبي موسى رضي الله عنه قال: كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في سفر فكنا إذا علونا كبرنا فقال: «اربعوا على أنفسكم فإنكم لا تدعون أصم ولا غائبا ولكن تدعون سميعا بصيرا قريبا» [صحيح البخاري كتاب التوحيد باب قول الله تعالى: ﴿وكان الله سميعا بصيرا﴾]

فما وجه دلالة الحديث على اتصافه تعالى بالسمع والبصر؟ وما نوع الأدلة التي ثبت بها السمع والبصر والكلام؟ وما أثر هذه الصفات في حياة المسلم؟

المتن

قال ابن عاشر رحمه الله:

وَالسَّمْعُ وَالْبَصَرُ وَالْكَلَامُ * * بِالنَّقْلِ مَعْ كَمَالِهِ تُرَامُ

لَوِ اسْتَحَالَ مُمْكِنٌ أَوْ وَجَبَا * * قَلْبَ الْحَقَائِقِ لُزُوماً أَوْجَبَا

الفهم

الشَّرْحُ:

ترام: تدرك وتقصد.

استخلاص المضامين :

1 - أستخرج من المتن دليل وجوب اتصافه تعالى بالسمع والبصر والكلام.

استحالِ: صار محالا.

مُمْكِنٌ: جائز عقلا.

قلب الحقائق: جعل الممكن واجبا أو مستحيلا، والواجب أو المستحيل ممكنا.

2 - أستخلص من المتن دليل ما يجوز في حقه تعالى.



اشتمل الدرس على ما يأتي:

أولا: دليل وجوب اتصافه تعالى بالسمع والبصر والكلام

قال الناظم رحمه الله:

وَالسَّمْعُ وَالْبَصَرُ وَالْكَلاَمْ ** بِالنَّقْلِ مَعْ كَمَالِهِ تُرَامْ

سبق أن من الصفات الواجبة في حق الله تعالى السمعَ والبصرَ والكلامَ، ولوجوب اتصافه تعالى بالسمع والبصر والكلام دليلان: شرعيٌّ ويقال فيه: نقلي وسمعي، وعقلي هو كماله تعالى وتنزهه عن النقائص؛ فمن النقل والسمع آيات قرآنيةٌ عديدة وأحاديث نبوية؛ منها في وصفه سبحانه وتعالى نفسَه بالسمع والبصر قوله تعالى- في مجادلة خولة بنت ثعلبة رضي الله عنها للنبي صلى الله عليه وسلم في شأن زوجها أوس بن الصامت رضي الله عنه: ﴿قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِي تُجَٰدِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِيٓ إِلَى ٱللَّهِ وَٱللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَآ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعُۢ بَصِيرٌ ١﴾ [المجادلة: 1]، وقوله تعالى لموسى وهارون: ﴿لَا تَخَافَآ إِنَّنِي مَعَكُمَآ أَسْمَعُ وَأَرَىٰ ٤٥﴾ [طه : 45] وقوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَيْءٌ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الشورى: 9] وقوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا۟ إِلَى ٱلطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَٰٓفَّٰتٍ وَيَقْبِضْنَ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا ٱلرَّحْمَٰنُ إِنَّهُۥ بِكُلِّ شَيْءٍۭ بَصِيرٌ ٢٠﴾ [الملك : 20].

ومن السنة ما جاء في صحيح البخاري عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في سفر فكنا إذا علونا كبرنا فقال: «اربعوا

على أنفسكم فإنكم لا تدعون أصم ولا غائبا، ولكن تدعون سميعا بصيرا قريبا» [صحيح البخاري كتاب التوحيد باب قول الله تعالى: ﴿وكان الله سميعا بصيرا﴾].

وقد وصف ربنا سبحانه وتعالى نفسه بالكلام فقال الله تعالى: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ﴾ [التوبة: 6]، وقال الله سبحانه: ﴿وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا (163)﴾ [النساء : 163] ووصفه بذلك نبيه صلى الله عليه وسلم فقال: «مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا سَيُكَلِّمُهُ رَبُّهُ لَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ تُرْجُمَانٌ وَلَا حِجَابٌ يَحْجُبُهُ» [صحيح البخاري بَاب قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾].

وأما الدليل العقلي القاطع على كماله تعالى فهو: أن نفي هذه الصفات يدل على اتصافه تعالى بضدها، وهي نقائص، والنقص عليه تعالى محال، فما أدى إلى المحال محال. وذلك قول الناظم رحمه الله: «مَعْ كَمَالِهِ تُرَامْ»

ثانيا: دليل ما يجوز في حقه تعالى

قال الناظم رحمه الله:

لَـوِ اسْـتَـحَـالَ مُـمْـكِـنٌ أَوْ وَجَـبَـا * * قَـلْـبَ الْـحَـقَـائِـقِ لُـزُومـاً أَوْجَـبَـا

سبق أنه يجوز في حقه فعل الممكنات بأسرها وتركها في العدمات؛ فمذهب الأشاعرة أهل السنة أنه لا يجب عليه تعالى شيء، قال الله سبحانه: ﴿لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ (23)﴾ [الأنبياء: 23] وقال عز وجل: ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ سُبْحَانَ اللَّهِ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ (68)﴾ [القصص: 68] وقد ذكر الناظم رحمه الله في هذا البيت دليل ما يجوز في حقه تعالى فأخبر أنه: لو وجب عقلاً عليه تعالى فعل ممكن، أو استحال عقلاً فعله لزم قلب الحقائق، وذلك محال عقلا؛ إذ حقيقة الممكن مغايرة لحقيقة الواجب والمستحيل كما مر بيانه في أقسام الحكم العقلي.

ويدخل في ذلك البعث للرسل عليهم الصلاة والسلام، وفعل الصلاح والأصلح، وإثابته تعالى المطيع في دار النعيم، ورؤيته جل وعلا في الآخرة على ما يليق به تبارك

وتعالى من غير وجهة ولا جرمية ولا تحيز، فمذهب أهل السنة الأشاعرة جواز ها في حقه تعالى ولا يجب عليه منها شيء.

من مقاصد الدرس إبراز تكامل العقل والنقل في إثبات قضايا العقيدة، وذلك منهج القرآن الكريم الداعي إلى النظر والتفكر والتعقل والتدبر في الآيات المسطورة المتمثلة في الوحي المسطور والآيات الكونية المتمثلة في الوحي المنظور الدال على السميع البصير المتكلم سبحانه.

التقويم

1 - أذكر أدلة عقلية ونقلية على سمعه وبصره وكلامه سبحانه.

2 - أبرز العلاقة بين السمع والبصر وتعلقهما.

3 - أوضح دلالة لفظ : «سميع وبصير» صرفيا ودلالة ذلك عقديا.

الاستثمار

قال الله جل جلاله: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ النَّاسِ أَن تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ ۚ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِ ۗ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا (57)﴾

[النساء: 57]

أقرأ الآية بتدبر وأعد ملخصا عن أثر مراقبته تعالى في حفظ الآمانات.

الإعداد القبلي

أحفظ النصاب المقرر للدرس القادم وأنجز الآتي:

1 - أَبحث عن دليل صدق الرسل وأمانتهم وتبليغهم للرسالة.

2 - أبحث عن صفات أخرى تجب في حق الرسل عليهم السلام.

الدرس 18 ما يجب في حق الرسل وما يستحيل وما يجوز

أهداف الدرس

1 - أن أتعرف ما يجب وما يستحيل وما يجوز في حق الرسل عليهم الصلاة والسلام.

2 - أن أتبين البراهين على صفات الرسل.

3 - أن أدرك آثار معرفة هذه الصفات.

تمهيد

تقرّر عند علمائنا الأشاعرة أن أول واجب على المكلف أن يعرف ما يجب في حق الله تعالى وما يستحيل وما يجوز، وأن يعرف ما يجب وما يستحيل وما يجوز في حق الرسل عليهم الصلاة والسلام.

فما الواجب في حق الرسل عليهم الصلاة والسلام؟ وما المحال في حقهم؟ وما الجائز في حقهم؟ وما برهان ذلك؟

المتن

قال ابن عاشر رحمه الله:

يَجِبُ لِلرُّسْلِ الْكِرامِ الصِّدْقُ ** أَمانَةٌ تَبْلِيغُهُمْ يَحِقُّ

مُحالٌ الْكَذِبُ وَالمَنْهِيُّ ** كَعَدَمِ التَّبْلِيغِ يا ذَكِيُّ

يَجُوزُ في حَقِّهِمُ كُلُّ عَرَضْ ** لَيْسَ مُؤَدِّياً لِنَقْصٍ كالْمَرَضْ

لَوْ لَمْ يَكُونُوا صَادِقِينَ لَلَزِمْ ** أنْ يَكْذِبَ الإِلَهُ في تَصْدِيقِهِمْ

إذْ مُعْجِزَاتُهُمْ كَقَوْلِهِ وَبَرْ ** صَدَقَ هَذَا الْعَبْدُ في كُلِّ خَبَرْ

الفهم

الشَّرْحُ:

الصدق: مطابقة الكلام للواقع.

العرض: ما لا يَقوم بنفسه ولا يُوجد إلَّا في مَحَلٍّ يَقوم به كحُمْرة الخَجَل وصُفْرة الوَجَل.

استخلاص المضامين:

أستخرج من المتن ما يجب، وما يستحيل، وما يجوز في حق الرسل عليهم الصلاة والسلام.

التحليل

أولا: ما يجب، وما يستحيل، وما يجوز في حق الرسل عليهم الصلاة والسلام

1 – ما يجب في حق الرسل عليهم الصلاة والسلام:

قال الناظم رحمه الله:

يَـجِـبُ لِـلـرُّسْـلِ الْـكِـرامِ الـصِّـدْقُ ** أَمَــانَــةٌ تَـبْـلِـيـغُـهُـمْ يَـحِـقُّ

الرُّسل جمع رسول بوزن فَعول مشتق من الرسالة. والرسالة: هي سفارة العبد بين الله تعالى وبين ذوي الألباب من خليقته، يُزيح بها عِلَلهم فيما قَصُرت عنه عقولهم من مصالح الدنيا والآخرة. [شرح العقائد النسفية لسعد الدين التفتازاني، ص: 160]

والرسول: هو إنسان ذكر حُرّ أوحى الله إليه بشرع وأمره بتبليغه. وممّا يجب في حق الرسل عليهم الصلاة والسلام حسبما ذكره الناظم في هذا البيت ما يأتي:

أ– **الصدق** في كل ما يبلغون عن المولى تبارك وتعالى؛ بأن لا يكون خبرهم في ذلك إلا مطابقاً لما في نفس الأمر، ولا يقع منهم الكذب في شيء من ذلك لاعمداً ولا سهواً إجماعاً عند المحققين. وقد أوصانا ربنا باتباع الأنبياء والرسل فقال سبحانه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ (120)﴾ [التوبة: 119] قال الإمام القرطبي

رحمه الله: «وَاخْتُلِف في الْمُرَاد هُنَا بِالْمُؤْمِنِينَ وَالصَّادِقِينَ على أَقوال، قيل: هم الأنبياء؛ أَيْ كُونوا مَعَهم بالأعمال الصَّالحة في الْجَنَّة. [الجامع لأحكام القرآن 8 /288].

ب- الأمانة: وهي حفظ جميع الجوارح الظاهرة والباطنة من التلبس بمنهيّ عنه نهي تحريم أو كراهة، ويسمى صاحبها أميناً؛ للأمن في جهته من المخالفة لِما حُدّ له وأُوصي به. وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم: «أَلَا تَأْمَنُونِي وَأَنَا أَمِينُ مَنْ فِي السَّمَاءِ يَأْتِينِي خَبَرُ السَّمَاءِ صَبَاحًا وَمَسَاءً» [صحيح البخاري باب بعث علي بن أبي طالب...].

ج- تبليغ كل ما أمرهم الله سبحانه بتبليغه:

اتفقت الأمة على أن الرسل معصومون في تحمل الرسالة، فقد بلغوا كل ما أُمروا بتبليغه ولم يتركوا شيئاً منه لا نسياناً ولاعمداً، فلم ينس الرسل شيئا مما أوحي إليهم من عند ربهم إلا ما أراد الله نسخه قال تعالى عن سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم: ﴿سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنسَىٰٓ ٦ إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ﴾ [الأعلى: 6-7] وقد بلغوا ما أوحاه الله إليهم حتى ولو عتابا نزل في حقهم، قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ﴾ [المائدة: 67] وقال تعالى: ﴿وَتَخْشَى ٱلنَّاسَ وَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَىٰهُ﴾ [الأحزاب: 37] قالت عائشة رضي الله عنها: لوكان النبي صلى الله عليه وسلم كاتما شيئا من الوحي لكتم هذه الآية.

[الجامع لأحكام القرآن 14 /189].

ثانيا: ما يستحيل في حقهم عليهم الصلاة والسلام

قال الناظم رحمه الله:

مُحَالٌ الْكَذِبُ وَالْمَنْهِيُّ ** كَعَدَمِ التَّبْلِيغِ يَا ذَكِيُّ

ذكر الناظم في هذا البيت ما يستحيل في حق الرسل عليهم الصلاة والسلام، وهو أضداد الصفات السابقة وهي:

1 – **الكذب** الذي هو عدم مطابقة الخبر لما في نفس الأمر، فيستحيل وقوع الكذب منهم عليهم الصلاة والسلام لإخلاله بالصدق والأمانة الواجبة في حقهم عليهم الصلاة والسلام.

2 – **الخيانة** بفعل شيء مما نُهوا عنه نهي تحريم أو كراهة؛ لإخلالها بالأمانة الواجبة لهم عليهم الصلاة والسلام.

3 – **عدم التبليغ** وهو كتمان شيء مما أمروا بتبليغه للخلق.

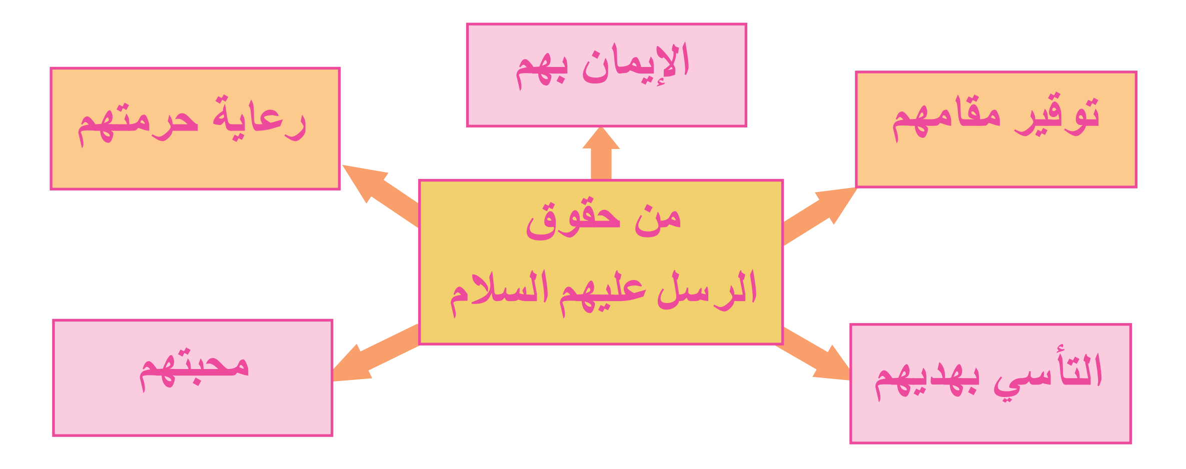
ثالثا: ما يجوز في حقهم عليهم الصلاة والسلام

قال الناظم رحمه الله:

يَـجُـوزُ فِي حَـقِّـهِـمُ كُـلُّ عَـرَضْ ** لَيْسَ مُـؤَدِّيـاً لِنَقْصٍ كَالْمَـرَضْ

يجوز في حق الرسل عليهم الصلاة والسلام الأعراض البشرية التي لا تُنافي عُلوّ رتبتهم كالمرض والفقر من الأعراض الدنيوية مع الغنى عنها بالله تعالى وكالأكل والشرب والنكاح والنسيان بعد التبليغ، أو فيما لم يؤمروا بتبليغه، والنوم إلا أنه تنام أعينهم ولا تنام قلوبهم.

رابعا: حقوق الرسل عليهم الصلاة والسلام



التقويم

1 - أذكر الواجب والجائز في حق الرسل عليهم الصلاة والسلام مع الاستدلال.

2 - أبين ما يستحيل في الرسل عليهم الصلاة والسلام ودليل ذلك.

3 - كيف أردُّ على بعض الشبهات في دعوى كذب إبراهيم عليه السلام حين قال:

﴿بَلْ فَعَلَهُۥ كَبِيرُهُمْ هَٰذَا﴾ [الأنبياء: 36].

الاستثمار

عقد الإمام القاضي عياض رحمه الله في كتاب الشفا بابا في عصمة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وسائر الأنبياء عليهم السلام.

أقوم بتعاون مع أصدقائي وتحت إشراف الأستاذ(ة) بتكوين مجموعات لإنجاز ما يأتي:

1 - التعريف بالقاضي عياض رحمه الله.

2 - تلخيص ما جاء في باب عصمة الأنبياء عليهم السلام من كتاب الشفا.

3 - بيان ما تقتضيه عصمة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وسائر الأنبياء من مقام وحقوق.

4 - صياغة خلاصة تركيبية لنتائج أعمال المجموعات ومناقشتها.

الإعداد القبلي

أحفظ النصاب المقرر للدرس القادم وأبحث عن دلائل ما يجب وما يجوز وما يستحيل في حق الرسل عليهم الصلاة والسلام.

الدرس 19 دليل ما يجب وما يستحيل على الرسل عليهم الصلاة والسلام

أهداف الدرس

1 - أن أتعرف دليل ما يجب وما يستحيل في حق الرسل عليهم الصلاة والسلام.

2 - أن أدرك آثار معرفة ما يجب في حق الرسل عليهم الصلاة والسلام.

تمهيد

سبق أن علمت ما يجب من الصفات للرسل عليهم الصلاة والسلام، وما يجوز في حقهم، وما يستحيل. وذلك مِما يلزم المكلفَ معرفتُهُ ثم الإيمان به إيمانا جازما قاطعا لا تردد فيه وقد قامت أدلة عقلية ووردت أدلة نقلية على صدق الرسل وأمانتهم وأنهم بلغوا ما أُمِروا بتبليغه.

فما هي هذه الأدلة على صدق الرسل وأمانتهم وأنهم بلغوا ما أُمِروا بتبليغه؟



قال ابن عاشر رحمه الله:

لَوْ لَمْ يَكُونُوا صَادِقِينَ لَلَزِمْ ** أنْ يَكْذِبَ الإِلَهُ فِي تَصْدِيقِهِمْ

إذْ مُعْجِزَاتُهُمْ كَقَوْلِهِ وَبَرْ ** صَدَقَ هَذَا الْعَبْدُ فِي كُلِّ خَبَرْ

لَوِ انْتَفَى التَّبْلِيغُ أَوْ خَانُوا حُتِمْ ** أَنْ يُقْلَبَ الْمَنْهِيُّ طَاعَةً لَهُمْ

الفهم

الشَّرْحُ:

معجزاتهم: آيات صدقهم.

وبر: وصدق.

استخلاص المضامين:

1 - أستخرج من المتن برهان صدق الرسل.

2 - أستخلص من المتن برهان أمانة الرسل وتبليغهم.

التحليل

أولا: دليل صدق الرسل عليهم الصلاة والسلام

قال ابن عاشر رحمه الله:

لَوْ لَمْ يَكُونُوا صَادِقِينَ لَلَزِمْ ** أنْ يَكْذِبَ الإلَهُ فِي تَصْدِيقِهِمْ

إذْ مُعْجِزَاتُهُمْ كَقَوْلِهِ وَبَرْ ** صَدَقَ هَذَا الْعَبْدُ فِي كُلِّ خَبَرْ

تكلم الناظم في هذين البيتين على برهان صدق الرسل عليهم الصلاة والسلام فذكر أن دليل صدقهم هو: أن الله تعالى أيّدهم بالمعجزات الباهرة والآيات البينات؛ لتكون دليل صدقهم في دعوى الرسالة يواجهون بها من يكذبهم من قومهم، وفي القرآن الكريم ذكر لعدد من المعجزات التي أيد الله بها الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، ولو كانوا كاذبين للزم أن يكون الله- تعالى عن ذلك علوا كبيرا- قد أقرّهم على الكذب؛ لتنزل المعجزة منزلة قوله تعالى: صدق هذا العبد في كل ما أخبر به عنّي؛ إذ تصديق الكاذب كذب، والكذب عليه تعالى محال. ونفي التالي وهو كذب الإله – تعالى الله عن ذلك- يستلزم نفي المقدم وهو كونهم عليهم الصلاة والسلام غير صادقين. وقد سبق بيان ذلك في براهين ما يجب في حقه تعالى.

والمعجزة اسم فاعل مأخوذ من الإعجاز مصدر أعجز، وهي لفظ أطلق على الآية الدالة على صدق النبي وهي: أمر خارق للعادة مقارن لدعوى الرسالة متحدّىً به قبل وقوعه. ومعنى التحدي به: أن يقول: آية صدقي كذا فيقع ذلك.

ثانيا: دليل تبليغ الرسل عليهم الصلاة والسلام

قال الناظم رحمه الله: «لَوِ انْتَفَى التَّبْلِيغُ» دليل تبليغ الرسل عليهم الصلاة والسلام هو أنه لو انتفى عنهم وصف التبليغ؛ بأن كتموا شيئاً مما أمرهم الله بتبليغه لصار الكتمان طاعةً في حقهم، فنكون نحن مأمورين بأن نقتدي بهم في ذلك؛ لأن الله تعالى أمر بالاقتداء بهم في أقوالهم وأفعالهم، فنكتم نحن أيضاً بعض ما أوجب الله علينا تبليغه من العلم النافع لمن اضطر إليه، وهذا معنى انقلاب المنهي عنه الذي هو الكتمان طاعة لهم، وانقلاب المنهي طاعة محال فما أدى إليه وهو كتمانهم محال وقد توعد الله تعالى من يكتم الوحي فقال: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡتُمُونَ مَآ أَنزَلۡنَا مِنَ ٱلۡبَيِّنَٰتِ وَٱلۡهُدَىٰ مِنۢ بَعۡدِ مَا بَيَّنَّٰهُ لِلنَّاسِ فِي ٱلۡكِتَٰبِ أُوْلَٰٓئِكَ يَلۡعَنُهُمُ ٱللَّهُ وَيَلۡعَنُهُمُ ٱللَّٰعِنُونَ ﴿158﴾﴾ [البقرة: 158].

وكيف يتصور وقوع ذلك منهم عليهم الصلاة والسلام ومولانا جل وعز يقول لسيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغۡ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَۖ وَإِن لَّمۡ تَفۡعَلۡ فَمَا بَلَّغۡتَ رِسَالَتَهُۥۚ﴾ [المائدة : 67]. قال الإمام القرطبي رحمه الله عند تفسير هذه الآية: «فَدَلَّت الْآيَةُ على رَدِّ قول مَن قال: إنَّ النَّبيَّ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كتم شيئا من أَمْر الدِّين تَقِيَّة، وعلى بُطلانه، وهم الرَّافضة، وَدَلَّت على أَنّه صلَّى اللّه عليه وَسَلَّم لم يُسِرَّ إِلى أَحد شيئا من أَمْر الدِّين؛ لِأَنّ المعنى بَلِّغ جميع ما أُنزل إِليك ظاهرا، ولولا هذا ما كان في قوله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَإِن لَّمۡ تَفۡعَلۡ فَمَا بَلَّغۡتَ رِسَالَتَهُۥۚ﴾ فائدة.

قال ابن عباس: المعنى بَلِّغ جميع ما أنزل إليك من رَبِّك، فَإِنْ كَتَمْتَ شَيْئًا مِنْهُ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ، وَهَذَا تَأْدِيبٌ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وتأْديب لِحَملة العِلم من أُمَّته أَلّا يكتموا شيئا من أَمر شريعته، وقد عَلِمَ اللَّه تعالى من أمر نبيّه أَنّه لا يكتم شيئا من وحيه، وفي صحيح مسلم عن مسروق عن عائشة أنها قالت: «من حدثك أَنَّ مُحَمَّدًا صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كتم شيئا من الوحي فقد كذب، والله تعالى يقول: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغۡ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَۖ وَإِن لَّمۡ تَفۡعَلۡ فَمَا بَلَّغۡتَ رِسَالَتَهُۥۚ﴾». [تفسير القرطبي 6 /242- 243].

ثالثا: دليل أمانة الرسل عليهم الصلاة والسلام

قال الناظم رحمه الله:

.... أَو خَانُـوا حُتِـمْ * أَنْ يُقْلَـبَ الْمَنْهِـيُّ طَاعَـةً لَهُـمْ

دليل أمانة الرسل عليهم الصلاة والسلام هو أنه لو انتفى عنهم وصف الأمانة؛ بأن خانوا بفعل محرم أو مكروه وجب أن يُقلب المنهي نهيَ تحريم أو كراهة طاعة لهم عليهم الصلاة والسلام فنفعله نحن؛ لأننا مأمورون بالاقتداء بهم في أقوالهم وأفعالهم، ولا قائل بذلك من أهل السنة والجماعة، فعلم أن الله تعالى لا يحرم شيئا على ألسنة رسله ثم يبيحه لأحد أبدا، ولو بلغ أقصى درجات القرب قال الطرابلسي: وقد سئل أبو القاسم الجنيد عن قوم يقولون بإسقاط التكاليف ويزعمون أن التكاليف إنما كانت وسيلة إلى الوصول وقد وصلنا فقال: صدقوا في الوصول ولكن إلى سقر، والذي يسرق ويزني خير ممن يعتقد ذلك، ولو أني بقيت ألف عام ما نقصت من أورادي شيئا إلا بعذر شرعي» [إرشاد المريدين 1/ 96].

واقتصر الناظم على قوله: «طَاعَةً» ولم يقل: «طاعة ومباحا»؛ لأن أفعالهم عليهم الصلاة والسلام دائرة بين الواجب والمندوب لا غير؛ لأن المباح لا يقع منهم عليهم الصلاة والسلام بمقتضى الشهوة ونحوها كما يقع من غيرهم، بل لا يقع منهم إلا مصاحبا لنية يصير بها قُربة؛ لمقامهم من الله تعالى.

التقويم

1 - أذكر برهان وجوب التبليغ في حق الرسل عليهم الصلاة والسلام.

2 - أبيّن برهان وجوب الأمانة في حق الرسل عليهم الصلاة والسلام.

3 - أبرز دليل وقوع الأعراض البشرية على الرسل عليهم الصلاة والسلام وحِكمة ذلك.

الاستثمار

قال الإمام شهاب الدين المقري رحمه الله:

ويستحيل منهم ارتكاب ذي ** نهي وقول ذي الضلالة انبذ
ولو فرضنا منهم إيقاعه ** لانقلب المنهي عين الطاعة
لأمر ربنا بالاقتدا بهم ** في غير مقصور على جنابهم
والله لا يأمر بالفحشا فلا ** يأتون غير طاعة كما انجلا

[إضاءة الدجنة في عقائد أهل السنة، ص: 58]

أقرأ هذه الأبيات بالتأني وأجيب عن الآتي:

1 - أنقل هذه الأبيات إلى دفتري وأضبطها بالشكل التام.

2 - أبين ما اشتملت عليه من صفات الرسل عليهم الصلاة والسلام ودليل على ذلك.

3 - أقارن بينها وبين ما في النظم.

الإعداد القبلي

أحفظ النصاب المقرر للدرس القادم وأنجز الآتي:

1 - أَبحث عن دليل جواز الأعراض البشرية على الرسل عليهم الصلاة والسلام.

2 - أستحضر آيات قرآنية وأحاديث نبوية مناسبة للموضوع.

الدرس 20

براهين ما يجوز في حق الرسل عليهم الصلاة والسلام

أهداف الدرس

1 - أن أتعرف برهان ما يجوز في حق الرسل عليهم السلام.

2 - أن أتبين آثار جواز الأعراض البشرية في حق الرسل عليهم السلام.

تمهيد

علمت فيما سبق ما يجوز في حق الرسل عليهم الصلاة والسلام من الأعراض البشرية، وذلك مما يجب على المكلف معرفتُهُ في حقهم عليهم الصلاة والسلام.

فما دليل جواز الأعراض البشرية في حق الرسل عليهم الصلاة والسلام؟ وما فائدة ذلك؟

المتن

قال ابن عاشر رحمه الله:

جَـوَازُ الاعْـرَاضِ عَلَيْهِمْ حُـجَّتُـهْ ** وُقُـوعُـهَـا بِـهِـمْ تَـسَـلٍّ حِـكْـمَـتُـهْ

الفهم

الشَّرْحُ:

تسلٍّ: مصدر تسلَّى يتسلَّى تسلِّيا أي صبر.

حِكْمَتُهُ: غايته.

استخلاص المضامين:

1 - أستخرج من المتن دليل جواز الأعراض في حق الرسل عليهم الصلاة والسلام.

2 - أستخلص من المتن فائدة جواز الأعراض على الرسل عليهم الصلاة والسلام.

التحليل

أولا: دليل جواز وقوع الأعراض عليهم

قال الناظم رحمه الله:

جَـوَازُ الاعْـرَاضِ عَلَيْهِمْ حُجَّتُهْ ** وُقُـوعُـهَـا بِـهِـمْ تَـسَـلٍّ حِـكْـمَـتُـهْ

مما يجوز في حق الرسل عليهم الصلاة والسلام جواز الأعراض البشرية عليهم، ودليل ذلك وقوعها بهم إما بطريق المشاهدة لمن حضرهم، أو بالتواتر لمن لم يحضر؛ فقد شوهد مرضهم وجوعهم وإذاية الخلق لهم. ولكن حَدّ ذلك منهم البدن الظاهر، أما قلوبهم باعتبار ما فيها من المعارف والأنوار التي لا يعرف قدرها إلا الله جل وعز الذي من عليهم بها فلا يخل المرض ونحوه بقلامة ظفر منها، ويكدر شيئاً من صفوها، ولا يوجب لهم ضجراً ولا انحرافاً ولا ضعفاً؛ لقواهم الباطنة أصلا كما هو موجود في حق غيرهم عليهم الصلاة والسلام، وكذا الجوع والنوم لا يستولي على شيء من قلوبهم ولهذا تنام أعينهم ولا تنام قلوبهم.

وصريح النصوص يقطع بجواز الأعراض البشرية عليهم، قال الله تعالى: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ إِلَّآ إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ ٱلطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِي ٱلْأَسْوَاقِ وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَصْبِرُونَ وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا ﴿20﴾﴾ [الفرقان: 20] وفي ذلك ردٌّ على المكذبين المعترضين على الرسل بسبب بشريتهم، كما حكى الله عنهم حيث قال سبحانه وتعالى: ﴿وَقَالُواْ مَالِ هَٰذَا ٱلرَّسُولِ يَأْكُلُ ٱلطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي ٱلْأَسْوَاقِ﴾. [الفرقان: 7] وعن أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ عن رسول الله صلى الله وسلم قال: «...أَمَا وَاللهِ إِنِّي لَأَخْشَاكُمْ لِلهِ وَأَتْقَاكُمْ لَهُ، لَكِنِّي أَصُومُ وَأُفْطِرُ، وَأُصَلِّي وَأَرْقُدُ، وَأَتَزَوَّجُ النِّسَاءَ، فَمَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي». [صحيح البخاري برقم 5063].

وعن مُصْعب بن سعد عن أَبيه قال: قلت: يا رسول الله أَيُّ النَّاسِ أَشَدُّ بَلَاءً؟ قَالَ: «الأَنْبِيَاءُ ثُمَّ الأَمْثَلُ فَالأَمْثَلُ، فَيُبْتَلَى الرَّجُلُ عَلَى حَسَبِ دِينِهِ، فَإِنْ كَانَ دِينُهُ صُلْبًا اشْتَدَّ بَلَاؤُهُ، وَإِنْ كَانَ فِي دِينِهِ رِقَّةٌ ابْتُلِيَ عَلَى حَسَبِ دِينِهِ، فَمَا يَبْرَحُ البَلَاءُ بِالعَبْدِ حَتَّى يَتْرُكَهُ يَمْشِي عَلَى الأَرْضِ مَا عَلَيْهِ خَطِيئَةٌ». [مسند الإمام أحمد برقم 1481].

ثانيا: فائدة وقوع الأعراض على الرسل عليهم الصلاة والسلام

لجواز الأعراض على الرسل عليهم الصلاة والسلام فوائد منها:

1 – **تعظيم الأجر لهم**؛ فالمولى عز وجل وإن كان قادرا على أن يوصل لهم الأجر العظيم بلا مشقة تلحقهم أصلا، لكن حكمته التي لا يُجَوز العقل حصرها اقتضت أن لا يوصل لهم الثواب إلا مع تلك الأعراض، ولأنه تعالى يفعل ما يشاء، ولا يسأل عما يفعل.

2 – **التشريع لأممهم**؛ أي التعليم للخلق، فقد عرفنا أحكام السهو في الصلاة من سهوه صلى الله عليه السلام ونحو ذلك، مما كانت في الأعراض البشرية تشريعا.

3 – **التسلي**؛ أي التصبر عن الدنيا بوجود اللذة والراحة لفقدها، وبيان خسة قدرها عند الله تعالى، وعدم رضاه تعالى بها دار جزاء لأوليائه باعتبار أحوالهم فيها عليهم الصلاة والسلام؛ لأنها لا تسع ما يعطيهم من أنواع النعم، ولأنه تعالى أجل أقدارهم فلم يجعل لهم الجزاء على طاعتهم في دار فانية منقضية منصرمة؛ لأن كل ما يفنى وإن طالت مدته كلا شيء، بل أعطاهم الخلود في النعيم والبقاء الدائم في الملك المقيم.

قال المقري رحمه الله:

وغير قادح من الأعراض ** في حقهم يجوز كالأمراض
للأجر والتشريع والتجلي ** عن زهرة الدنيا وللتسلي

التقويم

1 - أبين دليل وقوع الأعراض البشرية على الرسل.

2 - ما الحكمة من ابتلاء الأنبياء في أبدانهم وأعراضهم؟

3 - ما نوع الأعراض البشرية التي لا تجوز على الرسل وما علة ذلك؟

الاستثمار

- قال الله جل جلاله: ﴿وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّى مَسَّنِىَ ٱلضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ (82) فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ فَكَشَفْنَا مَا بِهِۦ مِن ضُرٍّ وَءَاتَيْنَٰهُ أَهْلَهُۥ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَذِكْرَىٰ لِلْعَٰبِدِينَ (83)﴾ [الأنبياء : 82 – 83]

- وقال الله سبحانه: ﴿وَٱذْكُرْ عَبْدَنَآ أَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّى مَسَّنِىَ ٱلشَّيْطَٰنُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ (40) ٱرْكُضْ بِرِجْلِكَ هَٰذَا مُغْتَسَلٌۢ بَارِدٌ وَشَرَابٌ (41) وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ أَهْلَهُۥ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِّنَّا وَذِكْرَىٰ لِأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ (42)﴾ [ص: 40 – 42]

أقرأ هذه الآيات بتدبر وأقوم بالآتي:

1 - أعد ملخصا انطلاقا من كتب التفسير عما تعرض له سيدنا أيوب عليه الصلاة والسلام.

2 - أستخلص من حياته الدروس والعبر.

3 - أستنبط من الآيات ما تضمنته من آداب الدعاء.

الإعداد القبلي

أحفظ النصاب المقرر للدرس القادم وأنجز الآتي:

1 - أَبحث عن فضائل لا إله إلا الله.

2 - أبحث عما تضمنته كلمة الإخلاص من معاني العقيدة.

الدرس 21

قول لا إله إلا الله محمد رسول الله علامة الإيمان

أهداف الدرس

1 - أن أتعرف معنى: لا إله إلا الله محمد رسول الله.

2 - أن أدرك ما اشتملت عليه لا إله إلا الله محمد رسول الله من العقائد.

3 - أن أتحقق معنى: لا إله إلا الله محمد رسول الله في حياتي.

تمهيد

لما فرغ الناظم رحمه الله من ذكر ما يجب على المكلف معرفته من عقائد الإيمان في حق مولانا جل وعز، وفي حق رسله عليهم الصلاة والسلام على سبيل التفصيل بين أن جميع ذلك يندرج تحت هذه الكلمة المشرفة، وهي قولنا: لا إله إلا الله محمد رسول الله، ليحصل العلم بعقائد الإيمان تفصيلاً وإجمالاً، ويعرف بذلك شرف هذه الكلمة وما انطوت عليه من المحاسن والفضائل، وما توجبه من آثار العبودية ومعالي الأخلاق.

فما معنى هذه الكلمة المشرفة؟ وماذا اشتملت عليه من العقائد ؟

المتن

قال ابن عاشر رحمه الله:

وَقَــــوْلُ لاَ إِلَــــهَ إلاّ الـلّـهُ * * مُـحَـمَّـدٌ أَرْسَـــلَـــهُ الإِلَـــهُ

يَـجْـمَـعُ كُـلَّ هَـــذِهِ الْـمَـعَـانِي * * كَـانَـتْ لِـذَا عَـلاَمَـةَ الإِيمَـانِ

وَهِـــيَ أَفْـضَـلُ وُجُـــوهِ الـذِّكْـرِ * * فَاشْغَلْ بِـهَـا الْـعُـمْـرَ تَـفُـزْ بِالذَّخر

الفهم

الشَّرْحُ:

الْمَعانِي: جمع معنى: ما يُعنى من اللفظ ويقصد.

بالذُّخْر: يقال: ذَخَرته ذَخْرًا من باب نَفَع والاسم الذُّخْر بالضَّمّ إذا أَعْدَدته لوقت الحاجة إليه وَاذَّخَرته.

استخلاص المضامين :

1 - أستخرج من المتن فضل الكلمة المشرفة.

2 - أستخلص من المتن ما يندرج في الكلمة المشرفة.

التحليل

أولا: معنى: لا إله إلا الله وما ذا يندرج تحتها

1 – معنى لا إله إلا الله:

أ– معنى الإله: يقال: أَلِهَ يَأْلَهُ مِن باب تَعِب إلَاهَة بمعنى: عبد عبادة وَتَأَلَّه تَعَبَّد والإله: المعبود. والعبادة: هي غاية الخضوع والتذلل؛ فيكون الإله بمعنى المخضوع له غاية الخضوع بحق في اعتقاد الخاضع. قال ميارة رحمه الله: المختار في تفسير الإله: أنه المستغني عن كل ماسواه المفتقر إليه كل ماعداه. فإذا وضعتَ هذا التفسير في موضع المفسَّر وهو الإله صار معنى: «لاإله إلا الله» لا مستغني عن كل ماسواه ومفتقراً إليه كل ماعداه إلا الله.

2 – ما يندرج تحت: لا إله إلا الله:

أ– استغناؤه جل وعز عن كل ما سواه: يوجب له تعالى الصفات الآتية: الوجودَ، والقدم، والبقاء، والمخالفة للحوادث، والقيامَ بالنفس، والتنزه عن النقائص، ويدخل في وجوب تنزهه عن النقائص: وجوب السمع له تعالى والبصر والكلام؛ إذ لو لم يجب له هذه الصفات لكان محتاجاً إلى من يدفع عنه هذه النقائص.

ب- افتقار كل ما سواه إليه جل وعلا: يوجب له تعالى الصفات الآتية أيضا: الحياة، وعموم القدرة، والإرادة، والعلم؛ إذ لو انتفى شيء من هذه لما أمكن أن يوجِد تعالى شيئاً من الحوادث فلا يفتقر إليه شيء كيف وهو الذي يفتقر إليه كل ماسواه،

ويوجب أيضاً له تعالى: الوحدانية؛ إذ لو كان معه تعالى ثان في ألوهيته لما افتقر إليه جل وعلا شيء للزوم عجزهما حينئذ، كيف وهو الذي يفتقر إليه كل ما سواه.

وحاصل ما سبق أن استغناءه تعالى عن كل ماسواه يوجب له ثمانَ صفات من الصفات الواجبة وهي: الوجود والقدم والبقاء والمخالفة للحوادث والقيام بالنفس والسمع والبصر والكلام، ويؤخذ منه حكم القسم الثالث وهو: كون فعل الممكنات أو تركها جائزاً في حقه تعالى لا أنه واجب أو مستحيل.

وأن افتقار كل ما سواه إليه عز وجل يوجب له تعالى خمسَ صفات من الصفات الواجبة وهي الحياة والقدرة والإرادة والعلم والوحدانية، فمجموع ذلك ثلاث عشرة صفةً كما ذكر الناظم قبل هذا، ويلزم من وصفه تعالى بالقدرة والإرادة والعلم والحياة والسمع والبصر والكلام كونُه تعالى قادراً مريداً وعالماً وحياً وسميعاً وبصيراً ومتكلماً، فهذه عشرون صفةً واجبةً، وإذ وجب اتصافه تعالى بهذه العشرين استحال وصفه تعالى بأضدادها؛ لاستحالة الجمع بينهما، وتقدم أن حكم القسم الثالث وهو الجائز في حقه تعالى يؤخذ من وصف الاستغناء.

قال السنوسي رحمه الله: «فقد بان لك تضمُّنُ قول لا إله إلا الله للأقسام الثلاثة التي تجب على المكلف معرفتها في حق مولانا جل وعز، وهي ما يجب في حقه تعالى وما يستحيل وما يجوز». [شرح أم البراهين بحاشية الدسوقي، ص: 348].

ثانيا: ما يندرج تحت: محمد رسول اللّه

يندرج تحت قولنا: محمد رسول الله ما يلي:

- الإيمان بسائر الأنبياء والملائكة عليهم السلام.

- الإيمان بالكتب السماوية.

- الإيمان باليوم الآخر؛ لأنه عليه الصلاة والسلام جاء بتصديق جميع ذلك.

- وجوبُ صدق الرسل عليهم الصلاة والسلام، واستحالة الكذب عليهم وإلا لم يكونوا رسلاً أمناء لمولانا العالِم بالخفيات.

- استحالة فعلهم المنهيات كلها؛ لأنهم عليهم الصلاة والسلام أُرسلوا ليعلموا الخلق بأقوالهم وأفعالهم وسكوتهم، فيلزم أن لا يكونوا في جميعها مخالفين لأمر مولانا عز وجل الذي اختارهم على جميع خلقه وأمنهم على سر وحيه.

- جواز الأعراض البشرية عليهم؛ إذ ذاك لا يقدح في رسالتهم وعلو منزلتهم عند الله تعالى، بل ذلك مما يزيد فيها.

فاتضح مما سبق أن كلمتي الشهادة مع قلة حروفها تضمنتا جميع ما يجب على المكلف معرفته من عقائد إيمانية في حقه تعالى، وفي حق رسله عليهم الصلاة والسلام.

ثالثا: فضل لا إله إلا اللّه

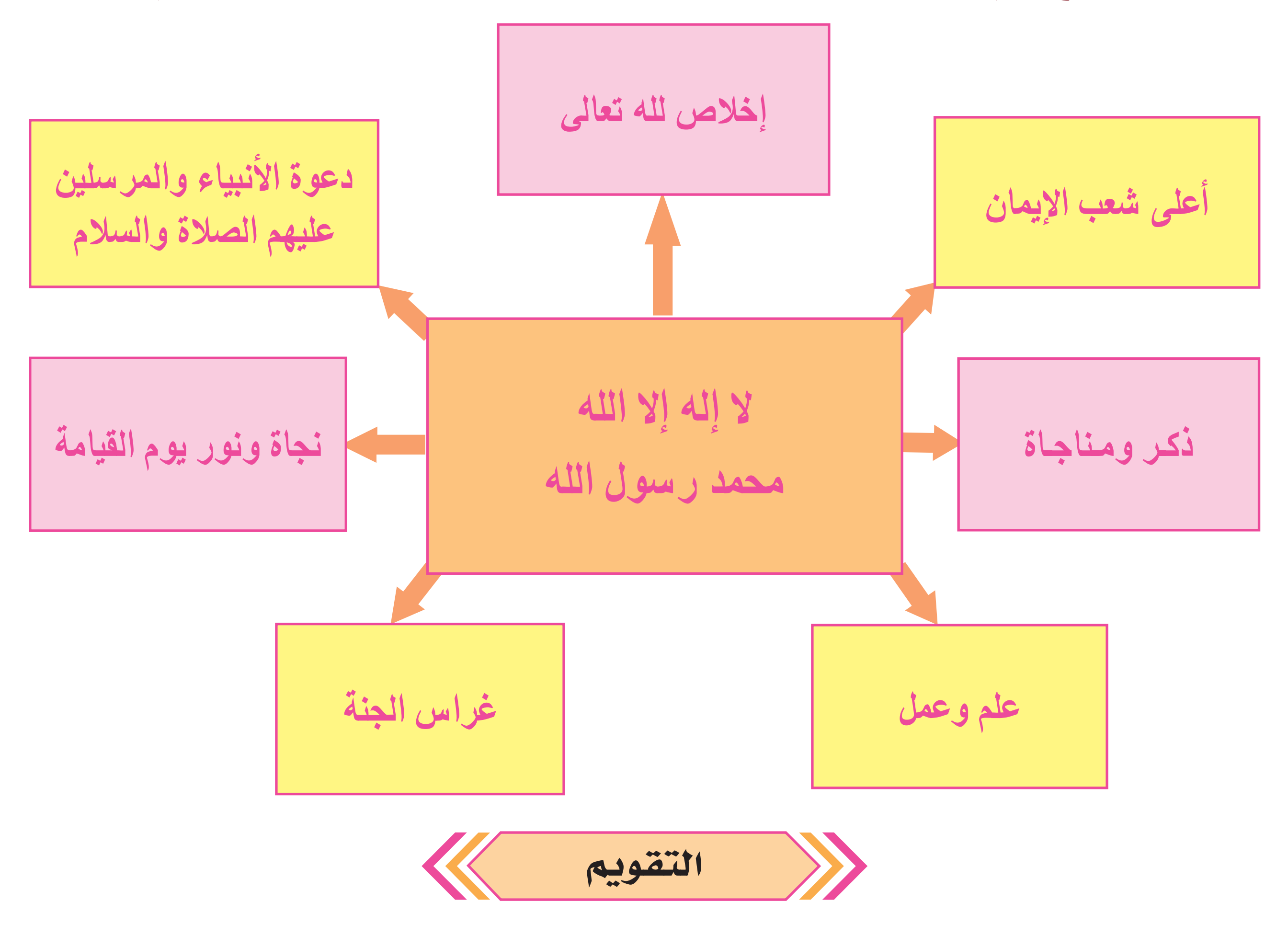
قال الناظم رحمه الله:

وَهِــيَ أَفْـضَـلُ وُجُــوهِ الـذِّكْـرِ ** فَاشْغَـلْ بِهَـا الْعُمْـرَ تَفُـزْ بِالذُّخْـرِ

كلمة التوحيد أفضل أنواع الذكر؛ لما جاء في فضلها وثوابها، فعلى العاقل أن يشغل بها عمره كله بحسب الاستطاعة والإمكان، ويعمر بذكرها أوقاته مستحضرا لما احتوت عليه من عقائد الإيمان حتى تمتزج مع معناها بلحمه ودمه، فإن فعل ذلك فاز بالذخر؛ أي الذخيرة التي لا يُعادلها شيء.

وقد ورد في فضلها أحاديثُ كثيرةٌ؛ فعن جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللهِ قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «أَفْضَلُ الذِّكْرِ لَا إِلَهَ إِلَّا الله، وَأَفْضَلُ الدُّعَاءِ الحَمْدُ لله». [سنن الترمذي كتاب الدعوات باب: ما جاء أن دعوة المسلم مستجابة]، وعَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ

جَدِّهِ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قالَ:« خَيْرُ الدُّعَاءِ دُعاءُ يَوْمِ عَرَفَةَ، وَخَيْرُ مَا قُلْتُ أَنَا وَالنَّبِيُّونَ مِنْ قَبْلِي: لَا إِلَهَ إِلَّا الله وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ المُلْكُ وَلَهُ الحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ». [موطأ الإمام مالك كتاب الحج باب جامع الحج]، وعَنْ عُثْمَانَ رضي الله عنه قال: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ مَاتَ وَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، دَخَلَ الْجَنَّةَ». [صحيح مسلم كتاب الإيمان باب من لقى الله بالإيمان وهو غير شاك فيه دخل الجنة وحرم على النار]



التقويم

1 - أذكر ما يندرج من المعاني تحت قولنا: لاإله إلا الله محمد رسول الله.

2 - أبيّن معنى قول الناظم: «كانت علامة الإيمان».

3 - أبرز فضل الكلمة المشرفة.

4 - أختار ثمرة من ثمرات كلمة التوحيد الواردة في الخطاطة أعلاه ثم أتحدث عنها بتركيز مسترشدا بآيات قرآنية وأحاديث نبوية.

الاستثمار

قال الله عز وجل: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوٓاْ إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ (35) وَيَقُولُونَ أَئِنَّا لَتَارِكُوٓاْ ءَالِهَتِنَا لِشَاعِرٍ مَّجْنُونٍ (36) بَلْ جَآءَ بِٱلْحَقِّ وَصَدَّقَ ٱلْمُرْسَلِينَ (37) إِنَّكُمْ لَذَآئِقُواْ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَلِيمِ (38) وَمَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ (39) إِلَّا عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلْمُخْلَصِينَ (40)﴾. [الصافات: 35- 40].

أتأمل هذه الآيات الكريمة وأجيب عن الآتي:

1 - لماذا استكبر المشركون عن كلمة التوحيد مع التعليل؟

2 - بماذا وصفوا الرسول عليه الصلاة والسلام؟

3 - ماذا يستفاد من قول الله تعالى: ﴿بَلْ جَآءَ بِٱلْحَقِّ وَصَدَّقَ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾؟

4 - ما معنى: ﴿ٱلْمُخْلَصِينَ﴾؟

الإعداد القبلي

أحفظ النصاب المقرر للدرس القادم وأنجز الآتي:

1 - أَبحث عن حقيقة الإسلام لغة وشرعا والعلاقة بينه وبين الإيمان.

2 - أبحث عن معنى قول الناظم: «وَهِيَ الشَّهادَتَانِ شَرْطُ البَاقِيات».

الدرس 22 الدين مراتب: الإسلام والإيمان والإحسان

أهداف الدرس

1 - أن أتعرف حقيقة الدين ومراتبه الثلاث الإسلام والإيمان والإحسان.

2 - أن أدرك العلاقة بين مراتب الدين.

3 - أن أجاهد نفسي في الاستمساك بديني والترقي في مراتبه.

تمهيد

رتب ابن عاشر رحمه الله منظومته ترتيبا حكيما جمع فيه قواعد الاعتقاد وأحكام العبادات ومقامات التصوف ليكون المسلم على بصيرة في فهم حقيقة الدين ومراتبه فهما صحيحا يهتدي به في الخروج من قسوة القلب إلى حلاوة الإيمان ودوام الخشوع بين يدي الله جل جلاله.

فما حقيقة الدين وما مراتبه؟ وفيم تتجلى ثمرات ذلك وفوائده إيمانا وعبادة ومعاملة؟



قال ابن عاشر رحمه الله:

فَصْلٌ وَطَــاعَــةُ الْجَــوارِحِ الْجَمِيع * * قَوْلاً وَفِعْلاً هُــو الإِسْلامُ الرَّفِيعْ

قَـوَاعِـدُ الاسْلاَمِ خَمْسٌ وَاجِبـات * * وَهْــيَ الشَّـهادَتَانِ شَرْطُ البَاقيات

ثُـمَّ الصَّلاةُ والـزَّكَـاةُ في الْقِطاعْ * * والصَّوْمُ والحَجُّ عَلَى مَنِ اسْتَطاعْ

الايمــانُ جَـزْمٌ بِـالالَـهِ والْكُتُبْ * * والرُّسلِ والأَمْلاك مَعَ بَعْث قَرُبْ

وقَـدَرٍ كَـذَا صِّـرَاطٌ مـيـزانْ * * حَـوْضُ الـنَّبـيِّ جَـنَّـةٌ نـيرانُ

وأمَّا الإحسانُ فَقالَ مَنْ دراهْ * * أَنْ تَعْبُدَ الله كأَنَّك تَرَاهْ
إنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ إنَّهُ يرَاكْ * * والدِّينُ ذي الثّلاثْ خُذْ أَقْوَى عُرَاكْ

الفهم

الشَّرْحُ:

الرَّفِيع: يقال: رَفُعَ الرَّجُلُ في حَسَبِهِ وَنَسَبه فهو رَفيع مِثْل: شَرُف فهو شريف.

الأملاك: أي الملائكة، فهو جمع قلة مفرده مَلَك.

عُرَاك: جمع عروة ما يتمسك به في الشدائد.

استخلاص المضامين:

1 - أستخرج من المتن مراتب الدين وأركان كل مرتبة.

2 - أستخلص فوائد تربوية من قول الناظم: «والدِّينُ ذِي الثّلاثِ خُذْ أَقْوَى عُرَاكْ».

التحليل

اشتمل الدرس على ما يأتي:

أولا: مراتب الدين

بين الناظم رحمه الله في هذه الأبيات أن الدين مراتب ثلاث، وهي: الإسلام والإيمان والإحسان، وأن لكل مرتبة أركانا، وبيان ذلك في الآتي:

أ- الإسلام:

أخبر الناظم أن طاعة جميع الجوارح من اللسان الموافق للاعتقاد وغير اللسان هو الإسلام في عرف الشرع، ووصفه بالرفيع لكماله بسبب انقياد الجوارح كلها لأمر الله.

وأما قواعد الإسلام فهي أصوله التي بُني عليها وهي خمس خصال كل منها ركن من أركانه، وهي: النطق بالشهادتين، وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وصوم رمضان وحج بيت الله الحرام.

ب- الإيمان:

قال الناظم رحمه الله: «الاِيمانُ جَزْمٌ بِالإلهِ...» أي أن الايمان هو التصديق الجازم بالله تعالى، وباتصافه بصفات الجلال والكمال والجمال، والتصديق بكتبه، ورسله والملائكة عليهم الصلاة والسلام والبعث، والقدر والصراط والميزان والحوض والجنة والنيران، فقد اشتمل كلامه رحمه الله على أركان الإيمان الستة.

ج- الإحسان:

الإحسان إتقان العبادة وحسن المعاملة، وله حالتان:

- **الحالة الأولى:** أن تغلب على العبد مشاهدة الحق تعالى بقلبه حتى كأنه يراه بعينيه.

- **الحالة الثانية:** أن يستحضر أن الحق مطلع عليه يرى كل ما يعمل. والحالة الأولى أرفع وأرقى وأحسن. وفي هاتين الحالتين، قال صلى الله عليه وسلم: «الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك» [صحيح البخاري كتاب الإيمان باب سؤال جبريل النبي صلى الله عليه وسلم عن الإيمان والإسلام والإحسان].

ثانيا: فوائد تربوية في فقه الدين

أشار الناظم رحمه الله بقوله: «والدين ذي الثلاث خذ أقوى عراك» إلى أن الدين هو مجموع هذه الثلاث التي هي الإسلام والإيمان والإحسان، وأنه أقوى وأوثق عروة يستمسك بها؛ لقوله سبحانه: ﴿وَمَنْ يُسْلِمْ وَجْهَهُ إِلَى اللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى وَإِلَى اللَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ (21)﴾ [لقمان: 21].

وفي ذلك فقه عظيم تستنبط منه فوائد تربوية تعين على فقه الدين والترقي في مراتبه الثلاث، منها:

- الدين بناء متكامل يترقى المسلم عبر مراتبه ليحيا حياة طيبة في الدنيا والآخرة.

- لا إله إلا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم مفتاح الإسلام وجماع معاني الإيمان، ورافعة إلى مرتبة الإحسان، ولذلك قال الناظم: «فاشغل بها العمر تفز بالدخر».

– الدين علم وعمل، أساسه أركان الإسلام، وعموده الصلاة.

– على قدر معرفة العبد بالله جل جلاله يزداد إيمانه وتحسن عبادته وتعظم رحمته بخلق الله.

– مرتبة الإحسان مطلب أولي العزم من أهل التوحيد.

– مجاهدة النفس في الاستمساك بالدين والتحلي بمعالي الأخلاق سبيل المحسنين.

التقويم

1 - أبين معنى الإسلام والإيمان والإحسان، والعلاقة بينها.

2 - ما السبيل للترقي في مراتب الدين؟

3 - أبين ثمرة فقه حقيقة الدين في عقيدتي وعبادتي وسلوكي.

الاستثمار

1 - عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: «بينما نحن جلوس عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم إذ طلع علينا...».

2- أتمم الحديث في دفتري.

3 - أشرح قوله صلى الله عليه وسلم: «فإنه جبريل أتاكم يعلمكم دينكم» مبينا دلالة عبارة «دينكم» وما يستخلص منها.

4 - أبين رفقة أصدقائي ما يستنبط من حديث جبريل من فوائد وحكم وقيم.

الإعداد القبلي

أراجع دروسي السابقة وأعد لأنشطة التثبيت والدعم.

الدرس 23 أنشطة عامة للدعم والتثبيت

أهداف الأنشطة

1 - أن أثبت مكتسباتي من الدروس السابقة.

2 - أن أدرك العلاقة بين دروس المقرر.

3 - أن أتبين أهمية العقيدة في تكوين شخصيتي.

النشاط الأول

قال العز بن عبد السلام رحمه الله: «وأفضل المعارف: معرفة ما يجب للرب سبحانه من أوصاف الكمال ونعوت الجلال وسلب كل عيب ونقصان وجواز مآله أن يفعله وأن لا يفعله كإنزال الكتب وإرسال الرسل والبعث والحساب والثواب والعقاب، ولكل معرفة من هذه المعارف حال ينشأ عنها ويستفاد منها، ولكل حال من تلك الأحوال آثار جميلة وأحوال فضيلة»

[الفوائد في اختصار المقاصد أو القواعد الصغرى، ص 145 – 146]

أقرأ النص جيدا ثم أنجز الآتي:

1- أبحث عن ترجمة للإمام العز بن عبد السلام وبعض مناقبه.

2- ما هي أفضل المعارف؟

3- أذكر ما يجب في حق الله تعالى من أوصاف الكمال وما يستحيل في حقه مسترشدا بآي القرآن الكريم ومتن ابن عاشر وأضع ذلك في جدول.

4- أبين ما تقتضيه معرفة الله تعالى وما تثمره من أحوال وآثار في نفس المؤمن وحياته.

النشاط الثاني

أقوم بتعاون مع أصدقائي وتحت إشراف الأستاذ(ة) بتكوين أربع مجموعات تختار كل مجموعة قصة من قصص الأنبياء عليهم السلام لمدارستها عقديا وتربويا من خلال إنجاز ما يأتي:

1 - أحدد قضايا التوحيد الواردة في القصة مستعينا بكتب التفسير.

2 - أستخلص أصول التوحيد التي قامت عليها دعوة كل نبي أو رسول لقومه.

3 - أبين منهج القرآن في عرض قضايا التوحيد ومعالمه العقلية والتربوية والسلوكية.

4 - أستجمعُ في خطاطة الآثار التربوية التي اكتسبتها من دراسة القصة.

5 - أناقش أعمال المجموعات وأشارك في صياغة خلاصة تركيبية لنتائجها.

النشاط الثالث

قال الشيخ أحمد زروق رحمه الله: «"لا إله إلا الله" أي: لا معبود حق إلا الله؛ لأنه لا مستحق للاتصاف بالكمالات سواه، وإنما أتى بصيغة النفي والإثبات نفياً للإبهام ورفعاً للأوهام. وقد أشار الله تعالى لذلك بقوله الكريم: ﴿وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ﴾ فأثبت الوحدانية ثم رفع الوهم بقوله: ﴿لَّا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾ ثم أشار لكمال الصفة بقوله: ﴿الرَّحْمَٰنُ الرَّحِيمُ﴾ ثم أشار للدليل بقوله: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِن مَّاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ (163)﴾ [البقرة: 163]، والوحدانية التفرد فيما هو به... قلت: والمقصود أنه تعالى واحد في ذاته واحد في صفاته واحد في أفعاله ووصفه، بأن لا إله غيره جامع لكلها»

[شرح أحمد زروق للرسالة: 1 /22 بتصرف]

أتأمل النص جيدا، ثم أنجز ما يأتي :

1- أحدد معنى كلمة «لا إله إلا الله» مبينا ثمراتها الإيمانية والعملية.

2- أستخلص أقسام التوحيد عند الأشاعرة.

3- أبين وجه الدلالة على هذه الأقسام من القرآن الكريم.

النشاط الرابع



أتأمل الخطاطة أعلاه جيدا، ثم أملأ الخانات الفارغة بما يلائم وأختار مقصدا من مقاصد بناء العقيدة للمجتمع لأتحدث عنها في بضعة أسطر مركزا على ما يلي:

- تعريفها وأهميتها.

- مظاهرها مدعما ذلك بنصوص شرعية.

- أثرها على الفرد والمجتمع.

لائحة المصادر والمراجع

ر.ت	المصادر والمراجع
1	القرآن الكريم برواية ورش عن نافع وفق العد المدني الأخير (المصحف المحمدي، نشرته مؤسسة محمد السادس لنشر المصحف الشريف بالمملكة المغربية).
2	شرح العلامة زروق (ت: 899هـ)، على المقدمة الوغليسية (في العقيدة والفقه والتصوف) لأبي زيد عبد الرحمن الوغليسي الجزائري (ت: 786هـ)، تقديم وتحقيق: محمود بوكراع عمار بسطة، دار ابن حزم، الطبعة الأولى 1431هـ/ 2010م.
3	شرح الخريدة البهية في علم التوحيد: لأحمد بن محمد العدوي الشهير ب (الدردير) (ت: 1201هـ)، تحقيق وتعليق: عبد السلام بن عبد الهادي شنّار، دار البيروني، الطبعة الأولى 1422هـ/ 2004م.
4	الجامع لأحكام القرآن لأبي عبد الله القرطبي، دار الكتب العلمية بيروت.
5	رائحة الجنة شرح إضاءة الدجنة في عقائد أهل السنة، لشهاب الدين أبي العباس أحمد بن محمد المقّري (ت 1041هـ) تأليف عبد الغني بن اسماعيل النابلسي (ت 1143هـ) ويليه فيض الشعاع الكاشف للقناع عن أركان الابتداع، للحسن بن أحمد الصنعاني (ت 1084هـ)، تحقيق وتخريج : أحمد فريد المزيدي، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، الطبعة الثانية، سنة الطباعة 2011.
6	حاشية محمد ابن عرفة الدسوقي (ت 1230هـ) على أم البراهين وشرحها للإمام محمد ابن يوسف السنوسي (ت 895هـ)، اعتنى به وراجعه: سالم شمس الدين، المكتبة العصرية.
7	شرح العقائد النسفية، لمسعود بن عمر بن عبد الله التفتازاني، (ت 793هـ/ 1390م)، علق عليه: عبد السلام عبد الهادي شنار، دار البيروتي- دار ابن عبدالهادي، الطبعة الأولى 1424هـ/ 2007 م.

فهرس الموضوعات